الشمولية في رواية "الطابور" لبسمة عبد العزيز على نظرية العنف الرمزي بيير بورديو

بحث جامعي

إعداد:

محمد حسين أكبر

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠١٠٦

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

الشمولية في رواية "الطابور" لبسمة عبد العزيز على نظرية العنف الرمزي بيير بورديو

بحث جامعي

مقدم لإستفياء شروط الإختبار النهائي للحصول درجة سرجانا (S1)

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد:

محمد حسين أكبر

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠١٠٦

المشريف:

محمد هاشم، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٥٢٥٢٠١٥٠٣١٠٠٥

قسم اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠٢٥

تقرير الباحث

أفيدكم علما بأنني الطالب:

الاسم : محمد حسين أكبر

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠١٠٦

موضوع البحث : **الشمولية في رواية "الطابور" لبسمة عبد العزيز على نظرية العنف الرمزي بيير بورديو**

حضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا ادّعى أحد في المستقبل أنه من تأليف وتتبين أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج ١٧ يونيو ٢٠٢٥

الباحث

محمد حسين أكبر

رقم القيد: ٢١٠٣٠١١١٠١٠٦

تصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالب باسم محمد حسين أكبر تحت العنوان **الشمولية في رواية "الطابور" لبسمة عبد العزيز على نظرية العنف الرمزي بيير بورديو**. قد تم بالفحص والمراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لاستيفاء شروط الاختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ١٧ يونيو ٢٠٢٥

الموافق

المشرف

محمد هاشم، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٥٢٥٢٠١٥٠٣١٠٠٥

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستر

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمه:

الاسم : محمد حسين أكبر

رقم القيد : ٢١٠٣٠١١١٠١٠٦

موضوع البحث : **الشمولية في رواية "الطابور" لبسمة عبد العزيز على نظرية العنف الرمزي بيير بورديو.**

وقررت اللجنة نجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-1) في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ١٧ يونيو ٢٠٢٥

لجنة المناقشة

التوقيع

١- رئيس المناقشة: محمد زواوي، الماجستر ( )

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

٢- المناقش الأول: محمد هاشم، الماجستير ( )

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٥٢٥٢٠١٥٠٣١٠٠٥

٣- المناقش الثاني: محمد صافي فوزي، الماجستر ( )

رقم التوظيف: ١٩٧٦٠٦٦١٦٢٠٠٠٠٣١٠٠

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور [illegible] فيصل، الماجستر

رقم التوظيف: ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

استهلال

وأعشَقُ عمرِي لأني، إذا متُّ أخجل من دمع أُمي.

~محمود دروش~

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي الى جميع من يقوم ضد الظلم بإصرار وثبات.

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعملنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اما بعد.

قد تمت كتابة هذا البحث تحت الموضوع الشمولية في رواية "الطابور" لبسمة عبد العزيز: على نظرية العنف الرمزي بيير بورديو. ومقدم لإستفياء شروط الإختبار النهاءي للحصول على درجة سرجانا في قسم اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. شكرا إلى:

١. فضيلة الأستاذ الدكتور الحاج محمد زين الدين الماجستير، مدير جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج
٢. فضيلة الدكتور محمد فيصل، عميد كلية العلوم الإنسانية
٣. فضيلة الدكتور عبد البسط، رئيس قسم اللغة العربية وأدبها
٤. فضيلة محمد هاشم الماجستير كالمشرف في كتابة هذا البحث الجامعي.
٥. جميع الأساتيذ في قسم اللغة العربية وأدبها.
٦. والدي.
٧. جميع أصحابي في قسم اللغة العربية وأدبها مرحلة ٢٠٢١، ذواتا.
٨. جميع أصحابي في حركة الطلاب إندونيسيا الإسلامية (PMII) إبن عقيل.
٩. جميع أصحابي في جامعة مولانا مالك إبراهم الإسلامية الحكومية مالانج.
١٠. يحي جاد الرب السعيد الشخص الرئيسي رواية الطابور.

مستخلص البحث

أكبر، محمد حسين. ٢٠٢٥. الشمولية في رواية "الطابور" لبسمة عبد العزيز: على نظرية العنف الرمزي بيير بورديو. البحث الجامعي. قسم اللغة العربية وأدبها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم مالانج. المشرف: محمد هاشم، الماجستر.

الكلمات الأساسية: الشمولية، العنف الرمزي، بيير بورديو، الرواية

يُعدّ النظام الشمولي شكلاً من أشكال الأنظمة السياسية التي تتميّز بسيطرة شاملة على جميع جوانب حياة المواطنين. وفي ظل هذا النظام، لا يُعبَّر عن السلطة من خلال الأفعال القمعية الجسدية فقط، بل أيضًا من خلال آليات رمزية تعمل بشكل دقيق وعميق. تمثّل رواية "الطابور" لبسمة عبد العزيز ديستوبيا اجتماعية–سياسية تُفسَّر بوصفها انعكاسًا لتجربة تاريخية عاشها المجتمع المصري تحت حكم الرئيس حسني مبارك. ويُظهر هذا التمثيل كيف تُستخدم ممارسة العنف الرمزي كأداة للهيمنة من قبل السلطة السياسية.

يهدف هذا البحث إلى تحديد أشكال العنف الرمزي وآثاره كما تجلّت في رواية "الطابور". وقد استخدمت الدراسة منهجًا وصفيًا نوعيًا يعتمد على تحليل المحتوى. وتتمثل مصادر البيانات الأولية في السرد الموجود داخل الرواية، بينما تستند البيانات الثانوية إلى مصادر أدبية مثل المجلات العلمية، والكتب، والمواقع الإلكترونية ذات الصلة بدراسة العنف الرمزي. تم جمع البيانات من خلال القراءة المتعمقة والتدوين المنهجي، واعتمد تحليل البيانات على نموذج مايلز وهوبرمان، والذي يشمل تقليص البيانات، وعرضها، واستخلاص النتائج. وقد أظهرت نتائج البحث وجود نمطين رئيسيين للعنف الرمزي في النص، يتمثلان في آلية التلطيف (التخفيف اللغوي) وآلية الرقابة. وحدد الباحث ثمانية أشكال من العنف الرمزي تتم من خلال آلية التلطيف، بالإضافة إلى شكلين آخرين يعملان من خلال الرقابة. وتُعد اللغة، في هذا السياق، الوسيط الأساسي للسلطة، حيث تُرسّخ الخوف ضمنيًا، وتُطَبّع التهديدات، وتُسهم في إسكات حقيقة الموت. وتؤكد هذه النتائج على أهمية الوعي النقدي باستخدام اللغة في سياق السلطة، كي لا يقع المجتمع ضحيةً للعنف الرمزي غير المرئي.

ABSTRACT

Akbar, Muhammad Husain. **2025**. **Totalitarianism in the Novel *At-Thabur* by Basma Abdel Aziz: A Study from Pierre Bourdieu's Perspective on Symbolic Violence.** Undergraduate Thesis. Arabic Language and Literature Study Program, Faculty of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang. Advisor: Muhammad Hasyim M, A.

Keywords: Totalitarianism, Symbolic Violence, Pierre Bourdieu, Novel

Totalitarianism is a form of political system characterized by comprehensive control over all dimensions of citizens' lives. In such a system, power is not only expressed through physically repressive actions but also through symbolic mechanisms that operate subtly yet profoundly. The novel *At-Thabur* by Basma Abdel Aziz represents a socio-political dystopia that is interpreted as a reflection of the historical experiences of Egyptian society under the regime of President Hosni Mubarak. This representation illustrates how symbolic violence is employed as an instrument of domination by state power. This study aims to identify the forms and impacts of symbolic violence depicted in the novel *At-Thabur*. The research employs a descriptive qualitative method with a content analysis approach. Primary data are derived from the narrative of the novel, while secondary data come from literature such as journals, books, and online sources relevant to the study of symbolic violence. Data collection techniques include close reading and systematic note-taking, with data analysis based on the Miles and Huberman model, which includes data reduction, data display, and conclusion drawing. The findings reveal two primary patterns of symbolic violence in the text, namely through the mechanisms of euphemism and censorship. The researcher identified eight forms of symbolic violence mediated through euphemism, and two additional forms operating through censorship. In this context, language functions as the primary medium of power, implicitly instilling fear, normalizing threats, and obscuring the reality of death. These findings underscore the critical importance of developing linguistic awareness to prevent society from falling victim to the invisible workings of symbolic violence.

ABSTRAK

Akbar, Muhammad Husain. 2025. Totalitarianisme dalam Novel "At-Thabur" Karya Basma Abdel Aziz Berdasarkan Perspektif Kekerasan Simbolik Pierre Bourdieu. Skripsi. Program Studi Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Muhammad Hasyim M, A.

Kata kunci: Totalitarianisme, Kekerasan Simbolik, Pierre Bourdieu, Novel

Totalitarianisme merupakan bentuk sistem politik yang bercirikan kontrol menyeluruh terhadap seluruh dimensi kehidupan warga negara. Dalam sistem semacam ini, kekuasaan tidak hanya diekspresikan melalui tindakan represif secara fisik, tetapi juga melalui mekanisme simbolik yang bekerja secara halus namun mendalam. Novel "*At-Thabur"* karya Basma Abdel Aziz merepresentasikan distopia sosial-politik yang diinterpretasikan sebagai refleksi dari pengalaman historis masyarakat Mesir di bawah rezim Presiden Husni Mubarak. Representasi tersebut menunjukkan bagaimana kekerasan simbolik digunakan sebagai instrumen dominasi oleh kekuasaan negara. Penelitian ini bertujuan untuk mengidentifikasi bentuk-bentuk kekerasan simbolik serta dampak yang ditimbulkan dalam novel "*At-Thabur"*. Metode penelitian yang digunakan adalah deskriptif kualitatif dengan pendekatan analisis isi. Sumber data primer berasal dari narasi dalam novel, sedangkan data sekunder diperoleh dari literatur seperti jurnal, buku, dan laman daring yang relevan dengan kajian kekerasan simbolik. Teknik pengumpulan data dilakukan melalui pembacaan mendalam dan pencatatan sistematis, dengan analisis data mengacu pada model Miles dan Huberman, yang meliputi reduksi data, penyajian data, dan penarikan kesimpulan. Hasil penelitian menunjukkan adanya dua pola utama kekerasan simbolik dalam teks, yaitu melalui mekanisme eufemisme dan sensorisasi. Peneliti mengidentifikasi delapan bentuk kekerasan simbolik yang dimediasi oleh eufemisme, serta dua bentuk lain yang beroperasi melalui sensor. Bahasa dalam hal ini menjadi medium utama kekuasaan, yang secara implisit menanamkan ketakutan, menormalisasi ancaman, hingga membungkam realitas kematian. Temuan ini menegaskan pentingnya kesadaran kritis terhadap penggunaan bahasa dalam konteks kekuasaan agar masyarakat tidak terjebak dalam kekerasan simbolik yang tak kasatmata.

محتويات البحث

صفحة الغلاق ..... أ

تقرير الباحث ..... ب

تصريح ..... ج

تقرير لجنة المناقسة ..... د

استهلال ..... هـ

إهداء ..... و

توطئة ..... ز

مستخلص البحث (العربية) ..... ح

مستخلص البحث (الإنجليزية) ..... ط

مستخلص البحث (الإندونيسية) ..... ي

محتويات البحث ..... ك

الفصل الأول: المقدمة ١

أ. خلفية البحث ١

ب. أسئلة البحث ١٠

ج. أهمية البحث ١١

د. حدود البحث ١١

هـ. تحديد المصطلحات ١١

الفصل الثاني: الإطار النظارى ١٣

أ. العنف الرمزي ١٣

ب. المفاهيم الأساسية لنظرية بيير بورديو ١٤

١. هابيتوس ١٦

٢. المجال (الأرينا) ١٩

٣. رأس المال ٢٠
الفصل الثالث: منهجية البحث ٢٦
أ. نوع البحث ٢٦
ب.البيانات ومصادرها ٢٦
ج. تقنية جمع البيانات ٢٦
د. أسلوب تحليل البيانات ٢٧
الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها ٢٩
أ. الشكل العنف الرمزي ٢٩
١. التلطيف ٣٠
٢. الرقابة ٤٤
ب. تأثير العنف الرمزي.. ..... ٤٨
الفصل الخامس: الخاتمة ٦٠
أ. الخلاصة ٦٠
ب. التوصيات ٦١
قائمة المصادر والمراجع ٦٢
سيرة ذاتية ٦٦

الفصل الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

الشمولية هي نوع من الحكومات التي تتسم بالسيطرة المطلقة على السلطة (Arendt, 1958). تعمل الأنظمة الشمولية على التحكم في كل ما يقوم به الناس. في هذا النظام، يتم قمع الحريات الفردية، ويتم توجيه جميع أشكال النشاط الاجتماعي لدعم مصالح الحاكم. ويعتمد هذا النظام على مزيج فريد من هياكل السلطة، وخلق هويات مميزة، واستخدام الإرهاب لتخويف المعارضة والقضاء عليها، والدعاية. تتسم الدعاية الشمولية بالتحيّز الذي يرافق الخلط بين الواقع والحقيقة (Antonelli et al., 2023).

الشمولية هي تهديد تلوح في الأفاق، حيث لا تقتصر رقابة الدولة على السلوك الخارجي للأفراد فقط، ولكنها تسعى إلى الاختراق في عقولهم من خلال تغيير وعيهم وقيمهم الداخلية. وذلك من خلال تعزيز أيديولوجية يوتوبية شاملة وإشراك الأفراد في المنظمات التي تخضع لسيطرتها الكاملة (Bale, 2009).

إن هيمنة السلطة التي محورها مجموعة واحدة وقمع المعارضة هي استراتيجية الأنظمة الشمولية لإدامة السلطة. وكما قالت أرندت، تستخدم الأنظمة الشمولية الإرهاب ليس لقمع المعارضة فقط، ولكن أيضًا لتنظيم الحياة اليومية لمواطنيها. إن قوة الإرهاب التي تمارسها الأنظمة الشمولية أكثر فعالية في السيطرة على أيديولوجية الدولة في المجتمع. فيخضع الناس دون وعيهم للدولة، ولا يجرؤ أحد على الانتقاد، والحياة الاجتماعية محدودة لأن هناك تهديدًا. وتسمى هذه الممارسة "بالعنف غير المباشرة" (Baločkaite, 2015).

يُعرف العنف بأنه السلوك الذي يهدف إلى إيذاء شخص آخر جسديًا أو نفسيًا. أو في اصطلاح أخرى كل ما يُفرض على الكائن ، بحيث يكون متناقضا

مع طبيعته (العلمي, ٢٠١٩). إن العنف يرتبط وثيقًا بالسلطة، فالمسيطر (الدولة) يقمع دائمًا المسيطر عليه (الشعب)، ولذلك فإن الأنظمة الشمولية غالبًا ما تمارس العنف. إن الإرهاب الذي تمارسه الأنظمة الشمولية هي شكل غير مباشر من أشكال العنف، وهو ما يسميه بورديو بالعنف الرمزي. هذا العنف خفي وغامض ولا يدرك الشخص أنه ضحية للعنف (Bourdieu, 1991).

يمكن أن يحدث العنف عندما يمتلك الأفراد أو الجماعات عناصر القوة التي تعطيهم القدرة على ارتكاب أعمال عنف ضد الآخرين. وتشكل هذه العناصر ما يُعرف ببنية السلطة. من رؤية بيير بورديو، ترتبط بنية السلطة ارتباطًا وثيقًا بمفهومي هابيتوس والساحة اللذين يتضمنان رؤوس الأموال التصنيفية مثل رأس المال الاجتماعي ورأس المال الثقافي ورأس المال الاقتصادي ورأس المال الرمزي. ووفقًا لبورديو، لا يتم تصنيف موقع الفرد في المجال الاجتماعي على أساس الطبقة الاجتماعية فحسب، بل يتم تحديده من خلال مراكمة رأس المال والموارد التي يمتلكها في مجال اجتماعي معين. ويقوم كل فرد بتصميم الجهود بشكل استراتيجي لزيادة رأس المال الذي يمتلكه والحفاظ عليه، بالإضافة إلى إظهار سلوك تكيف داخل البنية الاجتماعية التي تسمح له بالاستخدام الأمثل لرأس المال والمخاطرة به (Bourdieu, 1984).

العنف الرمزي يمكن أن يحدث من خلال نظام الرموز الذي يتكون من اللغة والفن والدين. وتتم جهود قمع المعارضة للأنظمة الشمولية من خلال السياسات أو القوانين الحكومية. كما فعل الرئيس المصري حسني مبارك في توليه السلطة لمدة ٣٠ عامًا. فبعد انتخابه خلفًا لأنور السادات الذي تم اغتياله، كانت الخطوة الأولى لحسني مبارك هي توسيع قانون الطوارئ رقم ١٦٢ لعام ١٩٥٨ الذي صدر بعد حرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧. وجاء في بنود القانون أنه تم توسيع صلاحيات الشرطة، وتعليق الحقوق الدستورية، وتقنين الرقابة، وأجاز للحكومة سجن الأفراد إلى أجل غير محدد ودون سبب. وعلى أساس هذه

السياسات يمكن لمبارك اعتقال أي شخص يشتبه في معارضته السياسية، فعلى سبيل المثال تم سجن ما يصل إلى ١٢٠٠ شخص من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين دون سبب واضح (Amalia, 2012).

بالإضافة إلى ذلك، شغل مبارك أيضاً رئيس الحزب الوطني الديمقراطي (الحزب الوطني الديمقراطي)، وقد أدى غياب أحزاب المعارضة إلى جعل الحزب الوطني الديمقراطي أقوى الأحزاب، بالإضافة إلى الدعم الذي يقدمه قانون الانتخابات لعام ١٩٨٤ الذي ينص على أن كل حزب يريد المشاركة في الانتخابات يجب أن يحصل على تأييد ٨٪ من إجمالي أصوات الناخبين، ولا يطبق نظام الائتلافات في الانتخابات لاستيفاء هذا الشرط.

وعلى الرغم من أن مبارك لم يحظر في الانتخابات اللاحقة شرعية أحزاب المعارضة الأخرى مثل حزب الوفد، وسمح بتأسيس ثلاثة أحزاب جديدة في عام ١٩٩٠ مثل حزب الخضر وحزب الوحدة الديمقراطية وحزب مصر الفتاة ولكن الواقع على الأرض كان يشهد الكثير من التلاعب. فقد دخل الحزب الوطني الديمقراطي في البيروقراطية الوطنية، ونتيجة لذلك فاز في الانتخابات بما يقرب من ثلثي الأصوات الوطنية. وقد منعت الحكومة أحزاب المعارضة من ''التواصل'' مع منظمات المجتمع المدني. وجعلت هذه التقييدات رؤساء الأحزاب يختارون التزام الصمت بدلًا من توجيه الانتقادات للحكومة، وينتهي بهم الأمر إلى حلها (Amalia, 2012).

لقد ولد نظام مبارك الاستبدادي في مصر مظالم سياسية لم تتم معالجتها مما أدى إلى تأجيج الإحباط والعجز المجتمعي والإذلال والإحباط (Graeme P, 2011). وبلغت خيبة أمل الناس من مبارك ذروتها في الربيع العربي، وهي حركة ثورية حدثت في دول الشرق الأوسط. حيث خرج مئات الآلاف من الناس في مظاهرات حاشدة في ميدان التحرير لإظهار حالة من المقاومة وخيبة الأمل من الديكتاتور

الذي قام البلاد لمدة ٣٠ عامًا. ونتيجة لضغط الشعب المصري، استسلم مبارك في النهاية واختار الاستقالة من الرئاسة في ١١ فبراير ٢٠١١ (Amalia, 2012).

أدت أحداث الربيع العربي إلى الإطاحة بالأنظمة الشمولية، وتحرير الشعوب من خوفها ولو لفترة من الزمن (طيبي، ٢٠١٤). ولم يقتصر التأثير الكبير الذي أحدثه الربيع العربي على تغيير النظام السياسي في المنطقة فحسب، بل شجع أيضًا على ظهور موجة جديدة من التفكير الثقافي، بما في ذلك في مجال الفن والأدب في العالم العربي (Affan, 2018). الأعمال الأدبية لا تُبدع من فراغ، فحياة الناس غالبًا ما تكون مصدر إلهام للكتّاب في إبداع عمل ما. ومن الأعمال الأدبية التي تستوحي أحداث الربيع العربي وتمثل النظام الاستبدادي في مصر رواية ''الطابور'' للكاتبة بسمة عبد العزيز.

بسمة عبد العزيز هي طبيبة نفسية ونحاتة وكاتبة وكاتبة عمود في جريدة الشروق القاهرة. بالإضافة إلى ذلك، اشتهرت كناشطة في مجال حقوق الإنسان عبرت عن معارضتها للقمع الذي يمارسه النظام الحكومي في مصر، مما أكسبها لقب ''المتمردة''. وغالبًا ما ينعكس نقدها الاجتماعي في مختلف أعمالها الخيالية وغير الخيالية. من خلال روايتها ''الطابور''، اكتسبت بسمة شهرة عالمية. في عام ٢٠١٦، نالت إحدى المفكرين العالميين لمجلة *Foreign Policy* ، كما اختيرت ضمن القائمة القصيرة لجائزة أفضل كتاب مترجم لعام ٢٠١٧ (Affan, 2018).

تحكي رواية ''الطابور'' قصة فشل الانتفاضة الشعبية ضد النظام الشمولي الذي قمعهم طويلاً. وردًا على المظاهرات، قامت الحكومة ببناء البوابة التي ترمز إلى السيطرة المطلقة. وفُرض عليهم الحصول على إذن من هذه البوابة للقيام بأي نشاط، حتى الاحتياجات الأساسية مثل الأكل والشرب. ولكن، لم تُفتح البوابة أبدًا بعد انتهاء المظاهرات، مما أجبر الناس على الانتظار في طوابير لشهور. ويزداد

الطابور طولاً كل يوم، مما يدل على اعتماد الناس الكامل على تصريح الحكومة عبر البوابة (بسمة عبد العزيز، ٢٠١٣).

وأصيب بطل الرواية، يحيى جاد الرب سعيد، بطلق ناري في الورك أثناء مظاهرة عرضية. ولإنقاذ حياته، يحتاج يحيى إلى تصريح رسمي من الأطباء لإزالة الرصاصة في مستشفى خاص. ولكن السلطات، منعت الأطباء من أداء العملية الجراحية دون إذن من الحكومة، ومنعت استخدام أجهزة الأشعة السينية لتشخيص الجرح. ونتيجة لذلك، توفي يحيى ببطء بسبب فقدان الدم. وُجد أيضًا أن يحيى يملك دليلًا على أن الشرطة صوّرت المتظاهرين الذين شاركوا في التحرك ضد الحكومة. تصبح البوابة المصورة في الرواية رمزًا قويًا لإظهار كيف تستمر الأنظمة الشمولية في المحافظة على رقابة صارمة على حرية الناس، وتنظيم حتى أصغر جوانب حياتهم.

وتمثل شخصية ''يحيى'' في ''الطابور'' ضحية للعنف الرمزي الذي لا يدركه. يتجسد العنف الرمزي الذي تمارسه ''البوابة'' على يحيى من واقع الرقابة الصارمة المفروضة من قبل الجهاز الحكومي. يظهر ذلك من خلال منع الأطباء لاستخدام آلات الأشعة السينية لتشخيص جروح يحيى، مما يؤدي إلى وفاة يحيى لعدم إمكانية خضوعه لعملية جراحية لإزالة الرصاص. وبناء على هذه الظاهرة، يهتم الباحثون بتحليل ممارسة العنف الرمزي المصورة في رواية ''الطابور'' من منظور بيير بورديو لعلم الأدب الإجتماعي.

استنادًا إلى نتائج الملاحظات ومراجعات الأدبيات لمختلف الأعمال العلمية، تبين أن هذا البحث لم يسبق أن أجراه باحثون آخرون. ولكن، هناك بعض الدراسات السابقة التي تتشابها مع هذه الدراسة سواء من حيث الأغراض المادية أو الأغراض الشكلية. وفيما يأتي الدراسات السابقة ذات الصلة بهذه الدراسة:

أولًا، البحث الذي أجرته (Mokrushina, 2021) بعنوان The Image of Basma Abdel Aziz's Dystopian Novel The Queue Authority in. يهدف هذا المقال إلى تقديم مراجعة عامة حول نوع أدب الديستوبيا الجديد في الأدب العربي، بالإضافة إلى الأسباب والمتطلبات الرئيسية لظهوره. أظهرت نتائج هذه الدراسة أن اهتمام الكتاب العرب بنوع أدب الديستوبيا قد ازداد بعد أحداث الربيع العربي. رواية الطابور لا تحتوي على شخصيات معارضة كما هو الحال في أدب الديستوبيا التقليدي. ومع ذلك، من بين العديد من الصور الرمزية التي تميز الرواية، ركز الكاتب بشكل خاص على صورة السلطة، التي تتميز بكونها غير شخصية وغير متاحة لعامة الشعب. لم يتم ذكر اسم الدولة التي تدور فيها أحداث رواية الطابور، لكن القارئ يمكنه بسهولة التعرف على مصر.

ثانيًا، البحث الذي أجرته (Taskeen, 2021) . بعنوان Subjugation of Women as a Road Map for Understanding Totalitarian Absurdity in The Aziz Queue by Basma Abdel. يهدف هذا البحث إلى تحليل كيفية تجسيد قمع النساء في رواية الطابور لبسمة عبد العزيز لعبثية النظام الشمولي. أظهرت نتائج الدراسة أن النظام الشمولي في الرواية يقمع المواطنين، وخاصة النساء، من خلال المراقبة الصارمة، والتحكم الاجتماعي، والقمع الاقتصادي. تعاني الشخصيات النسائية في الرواية من الظلم وفقدان حقوقهن الأساسية، مما يعكس كيف يخلق النظام الشمولي الخوف وعدم اليقين الذي يشلّ الأفراد داخل المجتمع الديستوبي.

ثالثًا، البحث الذي أجراه أقسى (Eram, 2022). بعنوان Beyond Punishment: Waiting Under the Panoptic Gaze in Aziz's The Queue. يهدف هذا البحث إلى تحليل كيف تُستخدم ممارسة الانتظار في رواية الطابور لبسمة عبد العزيز كأداة للانضباط داخل المجتمع الديستوبي الذي يخضع للمراقبة البانوبتيكية .أظهرت نتائج الدراسة أن الانتظار لا يشكل فقط شكلًا من أشكال السيطرة الجسدية، بل هو أيضًا عقوبة نفسية تعزز سلطة الدولة على شعبها. باستخدام

مفهوم البانوبتيكون عند فوكو ونظرية الانتظار لدى شويسر، تسلط هذه الدراسة الضوء على كيف تخلق المراقبة وعدم اليقين الزمني واقعًا قمعيًا يعكس الوضع السياسي بعد الربيع العربي.

رابعًا، البحث الذي أجرته (Angelianawati, 2020) . بعنوان Kekerasan Simbolik Terhadap Karakter Homoseksual dalam Novel Lelaki Terindah Karangan Andrei Aksana. يهدف هذا البحث إلى تحليل أشكال العنف الرمزي الموجودة في رواية *Lelaki Terindah* وكيف تعارض الرواية مفهوم "الغيرية المعيارية" (Heteronormativity) في إندونيسيا. أظهرت نتائج البحث أن العنف الرمزي في الرواية يتجسد من خلال تطبيع الهوية الجنسية لشخصيات مجتمع الميم، كما أن الرواية تشكل رفضًا لمفهوم "الغيرية المعيارية" السائد في إندونيسيا عبر تصوير شخصيات من مجتمع الميم وتسليط الضوء على قضية المثلية الجنسية في البلاد.

خامسًا، البحث الذي أجرته (Ahmad et al., 2021) . بعنوان "Strukturasi Kekuasaan dan Kekerasan Simbolik dalam Novel Tempurung Karya Oka Rusmini (Perspektif Pierre Bourdieu)". ويهدف إلى وصف هيكلة السلطة والعنف الرمزي في هذه الرواية. أظهرت نتائج البحث ما يلي: هناك أربعة أنواع من الرأسمال :الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، والرمزي، مع كون الرأسمال الاجتماعي هو الأكثر تأثيرًا. يتم تحديد الطبقة الاجتماعية بناءً على امتلاك الرأسمال، حيث تهيمن الطبقة المهيمنة على أكبر قدر من الرأسمال، بينما تسعى الطبقة البرجوازية الصغيرة إلى رفع مكانتها الاجتماعية، وتظل الطبقة الشعبية ذات الرأسمال المحدود الأكثر عرضة للعنف الرمزي. يُمثل الحابيتوس (habitus) في الرواية المجتمع البالي. المجال المدروس هو المجال الاجتماعي لمجتمع بالي. يحدث العنف الرمزي في هذه الرواية من خلال آليتي التلطيف (euphemism) والحسّية

(sensorik)، ويتم تنفيذه بشكل أساسي من قبل الفاعلين ذوي الرأسمال الاجتماعي المهيمن، مثل الآباء تجاه الأبناء.

سادسًا، البحث الذي أجرته (Amaliah, 2021) . بعنوان "Analisis Kekerasan Simbolik Dalam Novel a Thousand Splendid Suns Karya Khaled Hosseini (Perspektif Pierre Bourdieu)". ويهدف إلى دراسة العنف الرمزي الذي تعاني منه الشخصيات النسائية في رواية "ألف شمس رائعة". أظهرت نتائج البحث أن العنف الرمزي يحدث داخل الأسرة، حيث كانت الضحية الأساسية هي الشخصية النسائية "مريم"، التي تعرضت للإساءة اللفظية من والدتها فيما يتعلق بوضعها الاجتماعي والتصورات التقليدية حول دور المرأة في الثقافة .بالإضافة إلى ذلك، أُجبرت مريم على الزواج المبكر. أما الشخصية النسائية الأخرى، ليلى، فقد قبلت بشكل سلبي جميع أشكال العنف. وتعرضت كلتا المرأتين للتمييز في المجتمع والأسرة، مما يعكس الهيمنة الذكورية والعنف الرمزي الذي تواجهه النساء في الرواية.

سابعًا، البحث الذي أجراه (Milal, 2022) . بعنوان "Dominasi Simbolik dalam Novel Rihlah Ilallah Karya Najib Al-Kailani". ويهدف إلى تحليل بنية السلطة، والوكالة، والهيمنة الرمزية الموجودة في رواية "رحلة إلى الله" لنجيب الكيلاني. كشفت نتائج البحث عن الصراع بين نظام جمال عبد الناصر وجماعة الإخوان المسلمين، وذلك استنادًا إلى أحداث المنشية عام ١٩٥٤ . تجسدت بنية السلطة في الرواية من خلال العلاقة بين "الح" Habitus ورأس المال، والتي تحدد موقع الهيمنة والخضوع.كان لجمال عبد الناصر رأس مال اجتماعي قوي مكنه من الهيمنة على جماعة الإخوان المسلمين في الساحة السياسية المصرية. أما الوكالة فقد تمثلت في شخصية نبيلة عبد الله، في حين أن الهيمنة الرمزية مورست من قبل شخصية عطوى ملواني وأتباعه داخل سجن الحرب، حيث تم اللجوء إلى الترهيب النفسي وصولًا إلى العنف الجسدي.

ثامنًا، البحث الذي أجراه (Firdaus, 2022) . بعنوان "العنف الرمزي في رواية الظل الأسود لنجيب الكيلاني (دراسة في سوسيولوجيا الأدب عند بيير بورديو)"، ويهدف إلى معرفة أشكال العنف الرمزي والعوامل التي تؤثر في ظهوره داخل الرواية. أظهرت نتائج البحث أن العنف الرمزي في الرواية يتمثل في أشكال غير مرئية، مثل التصوير الذهني، والتأكيد، والمواءمة، والالتزام. أما العنف الرمزي الذي يظهر بشكل مرئي فيتمثل في السلوكيات مثل الأدب والكرم، حيث يتم مقارنتها وتعارضها مع القيم المنحطة مثل الجريمة، والقتل، والانحراف الأخلاقي، وغيرها.

تاسعًا، البحث الذي أجراه (Kepakisan & Aji, 2023). بعنوان "Strukturasi kekuasaan dan Kekerasan Simbolik dalam Anak Semua Bangsa Karya Pramoedya Ananta Toer". يهدف هذا البحث إلى وصف بنية السلطة والعنف الرمزي في الرواية. أظهرت نتائج البحث وجود عناصر تشكل السلطة، وهي أربعة أنواع من الرأسمال، مع كون الرأسمال الاقتصادي الأكثر تأثيرًا. كما تم تحديد ممارسات العنف الرمزي من خلال أساليب التلطيف والآليات الرقابية، حيث تم تحديد الفاعلين الذين يمتلكون رأس مال اجتماعي مهيمن، مثل الآباء في علاقتهم بأبنائهم.

العاشر، البحث الذي أجراه (Parayungan, 2023) بعنوان "Strukturasi Kekuasaan dan Kekerasan Simbolik dalam Novel RE: Karya Maman Suherman: Perspektif Pierre Bourdieu". يهدف هذا البحث إلى وصف بنية السلطة والعنف الرمزي في رواية RE تشمل نتائج البحث كيفية تجسيد بنية السلطة من خلال: امتلاك الرأسمال، الطبقة الاجتماعية، الهيبتوس، المجال. كما يتناول البحث تمثيل العنف الرمزي في الرواية.

استنادًا إلى الدراسات السابقة التي تم عرضها، هناك بعض أوجه التشابه والاختلاف سواء من حيث موضوع الدراسة المادي أو الرسمي. تظهر بعض

الأبحاث تشابهًا في الموضوع المادي، مثل الأبحاث التي أجراها (Mokrushina, 2021) ، (Taskeen, 2021) ، و (Eram, 2022) .اتخذت هذه الدراسات الثلاث رواية الطابور موضوعًا ماديًا للبحث، لكن كل واحدة منها ركزت على جانب مختلف : تناولت الدراسة الأولى نوع الديستوبيا في الأدب العربي والعوامل التي أدت إلى ظهوره .ركزت الدراسة الثانية على تحليل أشكال القمع ضد المرأة في الرواية. أما الدراسة الثالثة، فقد ناقشت ظاهرة الطابور في الرواية كاستراتيجية رقابية للدولة ذات طابع بانوبتيكي.

أما الأبحاث التي تتشابه في الموضوع الرسمي فهي (Angelianawati, 2020)، (Firdaus, 2022) (Milal, 2022) (Amaliah, 2021) (Ahmad et al., 2021) (Kepakisan & Aji, 2023) و (Parayungan, 2023) تتشارك هذه الأبحاث في استخدام نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو كموضوع رسمي، لكنها تختلف في اختيار الموضوع المادي الذي تمت دراسته في كل بحث.

وبناء على مراجعة البحوث السابقة التي تم تقديمها، لم يُعثر على أي دراسة تحلل رواية الطابور تحديدًا في إطار العنف الرمزي من منظور بيير بورديو. لذلك، فهذا البحث ذو أهمية أكاديمية وعلمية على اعتبار أن البحث العنف الرمزي في رواية الطابور لم يكن محور الدراسة في الدراسات السابقة.

ب. أسئلة البحث

استنادًا إلى عرض الخلفية أعلاه، يركز هذا البحث على المسائل التالية:

١. ما هي أشكال العنف الرمزي على نظرية بيير بورديو في رواية الطابور لبسمة عبد العزيز؟

٢. ما تأثير العنف الرمزي على نظرية بيير بورديو في رواية الطابور لبسمة عبد العزيز؟

ج. أهمية البحث

من المتوقع أن تسهم نتائج هذا البحث نظريًا وعمليًا في تطوير المعرفة، وخاصة في دراسة علم اجتماع الأدب.

١. من الناحية النظرية، يهدف هذا البحث إلى إثراء الفهم الأكاديمي لمفهوم العنف الرمزي عند بيير بورديو في رواية الطابور لبسمة عبد العزيز، بالإضافة إلى الإسهام في تطوير الدراسات الأدبية القائمة على النظرية الاجتماعية.

٢. من الناحية العملية، يُؤمَل أن يكون هذا البحث مادة للتأمل للمجتمع، بالإضافة إلى تقديم فوائد للحياة الاجتماعية من خلال القيم التي يصورها الكاتب في رواية الطابور.

د. حدود البحث

يركز هذا البحث على تحليل شكل وأثر العنف الرمزي الذي يحدث في رواية '' الطابور'' للكاتبة بسمة عبد العزيز، ويقتصر هذا البحث على تحليل شكل وأثر العنف الرمزي الذي يحدث في رواية ''الطابور'' للكاتبة بسمة عبد العزيز.

هـ. تحديد المصطلحات

١. الشمولية

تُعرف الشمولية وفقًا لـ Hannah Arendt (1958) بأنها شكل من أشكال الحكم يتميز بهيمنة السلطة المطلقة. ومن أبرز سمات هذا النظام قمع وإسكات حرية التفكير والنقد الموجه للحكومة (Tan, 2024) ولتحقيق السيطرة المطلقة، يستخدم النظام الشمولي الدعاية لغرس عقيدة المجتمع وفقًا لأيديولوجية الدولة(Antonelli et al., 2023).

٢. العنف الرمزي

يؤكد علماء الجتماع على أن العنف ظاهرة اجتماعية قديمة ومتجذرة في المجتمعات الإنسانية، وتزداد حدتها بتعقد المجتمعات وتطورها ويشير لفظ العنف لغة إلى الخُرْق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق (لعوش و لعوبي، ٢٠٢٤). يشرح بورديو، مصطلح "العنف الرمزي" ليجمع كل "الآنشطة التي تتميز بازدواجية التعسف في الفرض الرمزي" الساحر، الكاهن، النبي، والآستاذ والطبيب النفسي والمحلل النفسي وفي فرض ذلك بشكل تعسفي لمحاورهم، كما يؤكد أن" أي عمل تربوي، هو عنف رمزي موضوعيًا باعتباره فرضًا من قبل السلطة لتعسف ثقافي (علاهم و سليمان، ٢٠٢٤).

الباب الثاني
الإطار النظري

أ. العنف الرمزي

يؤكد علماء الإجتماع على أن العنف ظاهرة اجتماعية قديمة ومتجذرة في المجتمعات الإنسانية، وتزداد حدتها بتعقد المجتمعات وتطورها (لعوش و لعوبي, ٢٠٢٤). ويشير لفظ العنف لغة إلى الخُرْق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق في صياغة نظرية العنف الرمزي، سعى بورديو وباسرون إلى تفسير كيف يتشكل النظام والضبط الاجتماعي في المجتمع من خلال آليات ثقافية غير مباشرة، وليس من خلال السيطرة الاجتماعية القسرية. خلال تطوير هذه النظرية، استندا بشكل كبير إلى أفكار فيبر، وخاصة فيما يتعلق بـ السلطة والهيمنة المشروعة .تهدف هذه النظرية إلى تحليل علاقات القوة والمعاني المتشكلة بين الفئات أو الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع. في هذا العرض، أسعى إلى تقديم النظرية بطريقة أكثر وضوحًا وسهلة الفهم، دون المساس بجوهرها الأصلي(Jenkins, 1992).

وفقًا لبورديو، فإن العنف الرمزي هو فرض نظام من الرموز والمعاني (أي الثقافة) على مجموعة أو طبقة اجتماعية بطريقة تجعلهم يقبلونه باعتباره أمرًا مشروعًا. إن هذه الشرعية تخفي علاقات القوة التي تجعل هذا الفرض ممكنًا وفعالًا . فعندما تُقبل الثقافة باعتبارها أمرًا مشروعًا، فإنها تعزز تلك العلاقات السلطوية وتساهم في إعادة إنتاجها بشكل منهجي. يحدث هذا من خلال عملية "سوء الفهم *(misrecognition)* "، أي "عملية لا يتم فيها إدراك علاقات القوة على حقيقتها الموضوعية، بل تظهر في شكل يجعلها تبدو مشروعة في أعين من يخضعون لها (Bourdieu & Passeron, 1990).

تمتلك الثقافة طابعًا اعتباطيًا من ناحيتين :منهج تطبيقها ومحتواها .يشير هذا الطابع الاعتباطي إلى أنه، بالإضافة إلى كونها نتاجًا للتاريخ يمكن تتبعه بشكل تجريبي، لا يمكن استنتاج الثقافة أو اشتقاقها بناءً على مفاهيم التوافق أو القيم التي تعتبر نسبية. في جوهرها، كل الثقافات ذات طبيعة اعتباطية—وهو نقد ضمني لفكرة الثقافة التي يُنظر إليها على أنها أسمى أو عالمية. وفي النهاية، تقف خلف كل ثقافة شرعية يتم تحديدها تعسفيًا من قبل السلطة الفعلية .وهذا ما يقصده بورديو بمصطلح "الاعتباطية الثقافية" (cultural arbitrary) (Bourdieu & Passeron, 1990). ويوظف أدواته الرمزية مثل: اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني، كثيرا ما يتجلى هذا العنف في ظل ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه (بن حمو و بن عبد الله، ٢٠٢٣)

ب. **المفاهيم الأساسية لنظرية بيير بورديو**

في تخصص علم الاجتماع، يُعرف بيير بورديو بأنه مفكر رائد ساهم بشكل كبير في تطوير علم الاجتماع الثقافي وعلم الاجتماع التأملي أو ما وراء الاجتماع. يؤكد بورديو على أن المهمة الرئيسية لعلم الاجتماع هي الكشف عن البنى الخفية في العوالم الاجتماعية المختلفة التي تشكل الكون الاجتماعي بأكمله، وكذلك تحليل الآليات التي تمكن من إعادة إنتاج هذه البنى أو تحويلها. يشدد بورديو على أهمية تطوير علم اجتماع تأملي، حيث لا يعمل علم الاجتماع كأداة تحليلية للظواهر الاجتماعية فحسب، بل يجب أن يفكر في نفسه بطريقة نقدية من خلال ما يشار إليه باسم ''ما وراء علم الاجتماع''. يتطلب هذا المنهج من علم الاجتماع أن يقيّم باستمرار أسسه الإبستمولوجية والمنهجية. ومن خلال التأمل في نفسه، يمكن لعلم الاجتماع أن يكتسب فهمًا عميقًا لطبيعته ونطاق دراسته وموقعه في مشهد العلم (Bourdieu & Wacquant, 1992).

ويذكر بورديو أن فائدة الميتاتريولوجيا أو الميتا سوسيولوجيا هي ''تجنب لعب القوى الاجتماعي في ممارسة علم الاجتماع''. والطريقة لتجنب لعب القوى الأخرى هي فهم طبيعة القوى المختلفة التي يمارسها السوسيولوجيون في وقت معين من امتداد التاريخ. إن فهم القوى الخارجية لعلم الاجتماع والمثقفين الخارجين الذين يؤثرون في علم الاجتماع لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تحليل الميتاتوريات أو ''التحليل الاجتماعي''(Bourdieu & Wacquant, 1992).

بالإضافة إلى ذلك، يريد بورديو أن يجعل من علم الاجتماع ''نبيًا'' قادرًا على نشر روح النيوليبرالية في أوساط المفكرين والصحفيين والكتاب والأدباء. من خلال علم الاجتماع التأملي، يأمل بورديو أن يحرر علماء الاجتماع من العنف الرمزي الذي يمارسه ضدهم علماء الاجتماع الآخرون الأقو (Lubis, 2014).

يشير مصطلح علم الاجتماع الانعكاسي إلى تشكيل نظرية ليست مجرد تأمّل في عناصر الواقع في المجتمع، بل أيضاً كتأمل نقدي في مشاكل الموضوعية والذاتية (Lubis, 2014). يقوم بورديو بتحليل نقدي لهذين النهجين. ووفقًا له، تميل الموضوعية، التي تمثلها البنيوية عند ليفي شتراوس، للتأكيد على التفسيرات في إطار مادي يركز على ثبات واستقرار النظام الموضوعي. ثم ترفض المقاربة الموضوعية تمثيل المعنى الذي يبنيه الفاعل الاجتماعي. وبالإضافة إلى ذلك، هناك انفصال بين المعرفة النظرية والمعرفة العملية في المقاربة الموضوعية (Mutahir, 2022).

بعض الأمور التي تعتبر معيبة بحسب بورديو في منهج الذاتية، فالمنهج الذاتية بحسبه غير قادر على مراجعة الظهور الموضوعي للاستراتيجيات الفردية. ويفشل في تفسير تشكيل المبادئ العاملة للواقع الاجتماعي (Mutahir, 2022). إن اعتراض بورديو على المقاربتين الموضوعية والذاتية يعود أساساً إلى أن كلتيهما غير كافيتين لفهم الواقع الاجتماعي. ويناقش بورديو ''موضوعية الذاتية'' حسب رأيه،

فهما منهجان متناقضان وكلاهما مجرد مفهومين وليس مشكلة حقيقية في مقاربة الواقع الاجتماعي (Mutahir, 2022).

ويمكن القول إن نظرية بورديو ومنهجه لهما إطار مفهومي شامل من خلال تضمين رأس المال: الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والرمزي في نظريته. وبالإضافة إلى مفهوم رأس المال، واقترح أيضًا مصطلحات المجال أو الساحة (champ/الميدان)، والهابيتوس، والاستراتيجيات الاجتماعية (كمصطلحات مهمة في نظريته الاجتماعية) (Lubis, 2014).

١. هابيتوس

يُعد مفهوم الهابيتوس مفهومًا قديمًا استُخدم من قِبل عدة مفكرين قبل بورديو مثل هيغل، هوسرل، دوركهايم، ومارسيل موس .ثم أعاد بورديو صياغته مستعينًا بأفكار هوسرل، ميرلو بونتي، وهايدغر .يمثل مفهوم الهابيتوس لدى بورديو محاولته للتوفيق بين الثنائية بين الفاعل/الوكيل/الذات) الذاتية (مقابل الموضوع/البنية/القواعد/النماذج) الموضوعية .(وعليه، أعاد صياغة مفهوم البنية وأدخل بُعد الذات، وهو البُعد الذي تم إقصاؤه في الفكر السوسيري وفي نظرية ليفي–شتراوس) (Bourdieu, 1990a)

بالمعنى الحرفي، فإن الهابيتوس هو كلمة لاتينية تشير إلى الحالة، الوضع، أو المظهر المميز أو المعتاد، خاصة فيما يتعلق بالجسد. ومن هذا المعنى الحرفي، قام بورديو بتعريف الهابيتوس رسميًا على النحو التالي:

"نظامٌ مستدامٌ، قابلٌ للتعديل، بنيةٌ مُصاغةٌ بحيث تؤثر وتُشكل البُنى الأخرى، أي أنها بمثابة المبادئ التي تُنتج وتُوجه الممارسات والتمثيلات التي يمكن تعديلها بشكل موضوعي لتحقيق نتائج معينة، دون اشتراط وعيٍ واضح بالغاية النهائية أو امتلاك معرفة دقيقة بالعمليات الضرورية للوصول إلى تلك الغاية. فهو يعمل بطريقة موضوعية "منتظمة" و"منتظمة ذاتيًا" دون أن يكون بالضرورة نتيجة

امتثال لقواعد محددة. وبذلك، يمكن أن تُنظم أفعال الفاعلين بشكلٍ جماعي مثل الموسيقى، دون أن تكون نتيجة تخطيطٍ مباشرٍ من قِبل قائد الأوركسترا (Bourdieu, 1990b)

من هذا التعريف، يمكن استخلاص ما يلي:

أولًا، الهابيتوس هو نظامٌ يتمتع بالاستدامة ولكنه في الوقت ذاته مرن، يؤثر على ما نتقبله، والقيم التي نعتنقها، وكذلك على الطريقة التي نتصرف بها في الحياة الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، يشمل الهابيتوس الجوانب المعرفية والعاطفية التي تنعكس في نظام الاستعدادات الذهنية.

أما مصطلح الاستعدادات (Dispositions) فيمكن فهمه من عدة جوانب، حيث يشير إلى:

١. نتيجةٍ لفعلٍ منظم،
٢. طريقةٍ للوجود،
٣. ميلٍ أو نزعةٍ أو نيةٍ أو دافعٍ معين(Jenkins, 1992).

تتشكل هذه الاستعدادات من خلال الأنشطة الفردية التي تتأثر بالتجارب الشخصية، والتفاعل مع الآخرين، وكذلك العلاقة مع البنية الموضوعية. وتتطور هذه النزعات عبر المواقع الاجتماعية المختلفة داخل مجال معين، مما يُكوّن إطارًا ذاتيًا يساعد الأفراد على التكيف مع المواقف الاجتماعية التي يشغلونها (Harker & dkk, 2009) .

كمثال توضيحي بسيط للشرح السابق، يمكن اعتبار الاستعدادات (Dispositions)على أنها المواقف والميول في الفهم، والإحساس، والتصرف، والتفكير، والتي يتم استيعابها من قبل الفرد كنتيجة للظروف الموضوعية التي يمر بها (Haryatmoko, 2003) على سبيل المثال، طريقة حديث رجل الأعمال تختلف بالتأكيد عن طريقة حديث الفنان .فرجل الأعمال يشغل موقعًا يتطلب منه اتخاذ قرارات سريعة بناءً على اعتبارات الربح والخسارة، مما يجعل أسلوب حديثه يميل إلى

الحزم والمباشرة والتركيز على صلب الموضوع. بينما الفنان، الذي ينتمي إلى المجال الفني، يكون أسلوب حديثه أكثر عمقًا، وتعبيرًا، ومرونة (Fashri, 2014).

ثانيًا، يُعتبر الهابيتوس "بنية مكوَّنة (structured structure) "وفي الوقت ذاته يعمل كبنية تُشكّل .(structuring structure) "فمن جهة، يلعب الهابيتوس دورًا كإطار يُشكّل ديناميكيات الحياة الاجتماعية، ومن جهة أخرى، يُنظر إليه أيضًا على أنه نتاج البناء الاجتماعي نفسه(Ritzer & Goodman, 2010).من خلال المخططات التي تم استيعابها داخليًا، يستخدم الفرد هذه البنى لتطوير مهارات معينة كنوع من الفعل العملي .ثم تُجسّد هذه المهارات على شكل قدرات تبدو طبيعية وتتطور ضمن سياق مجال اجتماعي محدد(Haryatmoko, 2003).

ثالثًا، يُعد الهابيتوس منتجًا تاريخيًا، حيث ينتج الممارسات الفردية والجماعية، وبالتالي يُسهم في صناعة التاريخ وفقًا للمخططات التي تشكّلت بواسطة التاريخ نفسه (Bourdieu, 1977). تتشكّل عادات الأفراد من خلال تجارب حياتهم، ولها دور معين في ديناميكيات التاريخ الاجتماعي الذي يتطوّر فيه هذا الهابيتوس. وعلى الرغم من أن الهابيتوس قد يكون ثابتًا ودائمًا، إلا أنه يتمتع أيضًا بالمرونة، مما يعني إمكانية انتقاله والتكيف مع مجالات اجتماعية مختلفة (Ritzer & Goodman, 2010)

رابعًا، الهابيتوس يتحرّك تحت مستوى الوعي واللغة، ويقع خارج نطاق التأمل الذاتي أو السيطرة الإرادية .ومن خلال توجيه الممارسات بشكل عملي، تندمج هذه المخططات في ما يُعرف بالحركات الجسدية الأكثر تلقائية، مثل طريقة المشي، تنظيف الأنف، أسلوب الأكل، وطريقة التحدث.كما تعكس هذه المخططات المبادئ الأساسية في بناء العالم الاجتماعي، وهو ما يمكن ملاحظته في عملية تقسيم العمل أو تقسيم هيمنة العمل (Bourdieu, 1984).

على الرغم من أن الهابيتوس هو بنيةٌ مُتداخلة داخليًا تؤثّر على طريقة تفكير الشخص وتصرفاته، إلا أن ذلك لا يعني أنه يحدّدها بشكل مطلق. فالهابيتوس

يتيح مجالًا للوكيل الاجتماعي)الفاعل (للتصرف بمرونة، والارتجال، والتمتع بحرية واستقلالية .ولذلك، فإن نظرية الهابيتوس تعمل كوسيط، وليست عاملاً حتميًا (Harker & dkk, 2009). يرفض الهابيتوس الرؤية الحتمية التي تقيد الفرد داخل إطار صارم .بمعنى آخر، يشكّل الهابيتوس أساسًا للفكر والممارسة، حيث يجمع بين النزعات السلوكية كميل طبيعي للاتجاهات، ومخططات التصنيف التوليدية كأساس لتقييم الأشياء (Bourdieu, 1990b).

٢. **المجال (الأرينا)**

بالإضافة إلى مفهوم الهابيتوس، قدّم بيير بورديو مفهومًا نظريًا آخر وهو المجال (الأرينا) .يتمتع الهابيتوس بارتباط وثيق بالموقع الاجتماعي داخل مجال معين. فمن ناحية، يساهم الهابيتوس في تشكيل المجال، لكن في الوقت ذاته، يُعتبر المجال أيضًا البيئة التي يعمل فيها الهابيتوس. على عكس الهابيتوس، لا يعتمد المجال على وعي الأفراد، بل يعمل بشكل موضوعي في تنظيم العلاقات بين الأفراد. فالمجال ليس مجرد تفاعل ذاتي بين الأفراد، بل هو بنية غير واعية تقوم بتشكيل وتنظيم مواقع الأفراد، الجماعات، أو المؤسسات داخل النظام الاجتماعي الذي يتطور بشكل طبيعي (Fashri, 2014).

وفقًا لبورديو، يمكن فهم المجال (الأرينا) على أنه نظام يتكون من علاقات وروابط متعددة .لا يمكن فصل المجال عن الفضاء الاجتماعي، لأن الفضاء الاجتماعي نفسه يُعتبر مجالًا شاملاً يضم أنظمة مجالات متعددة داخله (Bourdieu & Wacquant, 1992). يوضح بورديو أن المجال هو فضاء تعمل فيه القوى الاجتماعية، حيث تجري منافسة للسيطرة على الموارد (رأس المال) وصراع من أجل الوصول إلى السلطة .تهدف هذه المنافسة إلى تحديد المكانة داخل المجال، وتعتمد مكانة الفاعل الاجتماعي (الوكيل) في المجال على كمية رأس المال التي

يمتلكها .بالإضافة إلى ذلك، يشهد المجال أيضًا عمليات إعادة إنتاج وتحولات في رأس المال (Bourdieu, 1984).

٣. رأس المال

المفهوم النظري التالي الذي طرحه بورديو هو رأس المال .يرتبط الحديث عن رأس المال ارتباطًا وثيقًا بالمفهومين السابقين، حيث استخدم بورديو مصطلح رأس المال لرسم خريطة لعلاقات القوة داخل المجتمع .وعلى الرغم من أن مصطلح رأس المال يُستخدم غالبًا في علم الاقتصاد، إلا أن بورديو يصفه بأنه علاقة اجتماعية تعمل كمصدر للطاقة. لا يوجد رأس المال ولا يكون له تأثير إلا داخل المجال الذي يتم إنتاجه وإعادة إنتاجه فيه .فالخصائص المرتبطة بطبقة اجتماعية معينة تكتسب قيمتها وفعاليتها من خلال القواعد الخاصة التي تحكم كل مجال من تلك المجالات (Bourdieu, 1984).

في طرح آخر، يوضح بورديو أن رأس المال هو تراكم لنتاج العمل، سواء كان في شكل مادي ملموس أو في شكل متجسد داخل الفرد نفسه .عندما يمتلك الفرد أو المجموعة رأس المال بشكل شخصي، يمكنهم استخدامه للتحكم في الطاقة الاجتماعية، سواء كانت في شكل عمل مُجسد (مادي) أو في شكل عمل مستمر. يمكن أن يتجسد رأس المال كـ قوة متأصلة في البنية الموضوعية أو الذاتية، كما أنه يعمل كمبدأ أساسي يُشكل النظام الاجتماعي الذي يتغلغل فيه (Bourdieu, 1986).

حدد بورديو أربعة أنواع من رأس المال تشكل العناصر الأساسية في الساحة الاجتماعية .ومن بين هذه الأنواع، رأس المال الثقافي، الذي يمكن أن يظهر بثلاثة أشكال مختلفة:

١. الشكل المتجسد :(Embodied State) يتمثل في الاستعدادات طويلة الأمد التي تتجذر في طريقة التفكير والجسد لدى الأفراد.

٢. الشكل الموضوعي :(Objectified State) يظهر في الأشياء الثقافية المادية مثل اللوحات، الكتب، القواميس، الآلات الموسيقية، أو الأجهزة، التي تمثل أو تنتج عن النظريات، النقد النظري، أو القضايا الفكرية المختلفة.

٣. الشكل المؤسسي :(Institutionalized State) حيث يكتسب رأس المال الثقافي شرعيته الرسمية من خلال المؤسسات، مثل المؤهلات الأكاديمية أو الشهادات المعتمدة (Bourdieu, 1986).

ثانيًا، رأس المال الاجتماعي يشير إلى شبكة العلاقات التي يمتلكها الفرد أو الجماعة في ارتباطهم بالأطراف الأخرى التي تتمتع بالتأثير أو السلطة.يتم تحديد حجم رأس المال الاجتماعي للفرد بناءً على: مدى اتساع الشبكة التي يمكنه الوصول إليها.كمية رأس المال الأخرى (الاقتصادي، الثقافي، أو الرمزي) التي يمتلكها الأفراد داخل هذه الشبكة. بمعنى آخر، رأس المال الاجتماعي لا يمكن مساواته تمامًا برأس المال الاقتصادي أو الثقافي، لكنه يرتبط بهما ارتباطًا وثيقًا . فغالبًا ما تتشكل الشبكات الاجتماعية على أساس عوامل مشتركة، مما قد يعزز قيمة رأس المال الذي يمتلكه الأفراد بالفعل(Bourdieu, 1986).

ثالثًا، رأس المال الاقتصادي يشير إلى الممتلكات المادية مثل الأراضي، الأموال، أو وسائل الإنتاج. يشدد بيير بورديو على أن رأس المال الاقتصادي يشكل الأساس لأنواع رأس المال الأخرى بسبب قدرته على التحول بسهولة إلى أشكال أخرى من رأس المال .ومع ذلك، ينتقد بورديو النهج الذي يقتصر على رؤية استراتيجيات التحويل من منظور واحد فقط.

على سبيل المثال، تحويل رأس المال الاقتصادي إلى رأس مال اجتماعي يتطلب جهدًا معينًا، مثل استثمار الوقت، والاهتمام، والرعاية، والعمل، التي قد تبدو غير مرتبطة مباشرة بالبعد الاقتصادي. مثال على ذلك: عند تقديم هدية شخصية، يحدث تحول ضمني يجعل التبادل الاقتصادي البحت جزءًا من

الديناميكيات الاجتماعية. من منظور الاقتصاد التقليدي، قد يبدو هذا إهدارًا، لكن في السياق الاجتماعي، يعتبر استثمارًا يمكن أن يحقق فوائد مستقبلية، سواء كانت اقتصادية أو غير ذلك على المدى الطويل(Bourdieu, 1986).

رابعًا، رأس المال الرمزي يشير إلى مختلف أشكال الشرف، المكانة، السلطة، والاعتراف المشروع (Fashri, 2014) يرتبط هذا النوع من رأس المال ارتباطًا وثيقًا بالسلطة الرمزية، وهي شكل من أشكال السلطة التي تمكن الفرد من تحقيق مكاسب تعادل تلك الناتجة عن السلطة المادية والاقتصادية، وذلك بفضل التأثير الخاص لنوع معين من الحشد أو التعبئة .(Mutahir, 2022)

وفقًا لبورديو، فإن رأس المال والمجال مترابطان بشكل وثيق للغاية .عندما يدخل الفاعل إلى المجال، فإنه يحتاج إلى رأس المال ليتمكن من المنافسة في سبيل الحصول على موقع أو الحفاظ عليه .ولتحقيق ذلك، يجب على كل فاعل تبني استراتيجيات محددة .ومن خلال هذه الاستراتيجيات، يمكن للفاعل اكتساب القوة داخل المجال .ومع ذلك، تعتمد قوة رأس المال والاستراتيجيات على الموقع الذي يشغله الفاعل في علاقات القوة (Bourdieu, 1993).

يشبه بورديو العلاقة بين المجال والاستراتيجية بكونها لعبة .في اللعبة، يتنافس اللاعبون لتحقيق الفوز، وتصبح الاستراتيجية عنصرًا أساسيًا في هذه المنافسة . الفاعلون أو المجموعات التي تحتل مواقع مهيمنة تستخدم استراتيجيات للحفاظ على سلطتها، بينما يسعى الطرف المهيمَن عليه إلى تغيير توزيع رأس المال، وقواعد اللعبة، وموقعه داخل المجال من أجل تحسين مكانته الاجتماعية (Fashri, 2014).

يوضح بورديو أن الاستراتيجية هي نتيجة التفاعل المستمر بين ميول الهابيتوس والقيود والفرص المتاحة .تعمل الاستراتيجية كاتجاه محدد في الممارسة، لكنها ليست مجرد نتيجة تخطيط واعٍ بالكامل أو محددة بشكل آلي .على العكس،

تنشأ الاستراتيجية بشكل حدسي من فهم الفرد لقواعد اللعبة ضمن سياق أحداث معينة، وفي إطار زماني ومكاني محدد (Bourdieu, 1990a).

وفقًا لبورديو، هناك نوعان من الاستراتيجيات:

١. استراتيجية إعادة الإنتاج (Reproduction Strategies)

تُستخدم هذه الاستراتيجية من قبل الفاعلين للحفاظ على رأس مالهم أو زيادته في المستقبل. ويعتمد نجاحها على عاملين رئيسيين: أولًا، كمية ونوع رأس المال الذي يجب إعادة إنتاجه. ثانيًا، شروط الأدوات المستخدمة في إعادة الإنتاج، مثل قواعد الميراث والتقاليد، أوضاع سوق العمل، والنظام التعليمي، وكلها تتأثر بديناميكيات القوة بين الطبقات الاجتماعية المختلفة (Bourdieu, 1984).

٢. استراتيجية إعادة التحويل (Reconversion Strategies)

ترتبط هذه الاستراتيجية بتنقل الفاعلين داخل الفضاء الاجتماعي، والذي يتحدد بناءً على بُعدين رئيسيين: إجمالي حجم رأس المال الذي يمتلكه الفاعل .هيكل رأس المال الذي يحدد أي نوع من رأس المال يكون في موقع الهيمنة، وأيها يكون في موقع خاضع أو مُهيمَن عليه (Bourdieu, 1984).

بالإضافة إلى نوعي الاستراتيجيات المذكورين أعلاه، صنّف بورديو الاستراتيجيات إلى عدة أنواع أخرى، منها:

١. استراتيجية الاستثمار البيولوجي

تتكون هذه الاستراتيجية من جانبين رئيسيين، وهما :استراتيجية الخصوبة : تهدف إلى تحديد عدد الأبناء لضمان الحفاظ على انتقال رأس المال عبر الأجيال، وذلك من خلال تقليل عدد الأطفال. استراتيجية الوقاية :تركز على الحفاظ على استمرارية النسل والاهتمام بالصحة للوقاية من الأمراض المختلفة.

٢. استراتيجية التعاقب

تهدف هذه الاستراتيجية إلى ضمان نقل الثروة والميراث بين الأجيال مع تقليل الهدر إلى أدنى حد. ومن الأمثلة على ذلك استمرار الأبناء في إدارة أعمال العائلة التي ورثوها من والديهم.

٣. استراتيجية التعليم

تهدف هذه الاستراتيجية إلى إعداد أفراد مؤهلين كفاعلين اجتماعيين، قادرين على توريث قيم المجموعة وتعزيز مكانتهم في التسلسل الهرمي الاجتماعي . ومن الأمثلة على ذلك تسجيل الأبناء في مدارس معينة لدعم تطورهم وتعليمهم.

٤. استراتيجية الاستثمار الاقتصادي

تسعى هذه الاستراتيجية إلى الحفاظ على رأس المال أو زيادته، سواء كان رأس المال اقتصاديًا أو اجتماعيًا. يشمل الاستثمار في رأس المال الاجتماعي بناء علاقات اجتماعية والحفاظ عليها على المدى القصير والطويل. لضمان استمرارية هذه العلاقات، يتم تحويلها إلى التزامات طويلة الأمد، مثل من خلال المعاملات المالية، الزواج، العمل، واستثمار الوقت.

٥. استراتيجية الاستثمار الرمزي

تهدف هذه الاستراتيجية إلى الحفاظ على الاعتراف الاجتماعي وزيادته، إضافة إلى تعزيز الشرعية أو المكانة الاجتماعية، من خلال إعادة إنتاج أنماط التقدير والاعتراف التي تتماشى مع خصائص الأفراد .كما تشجع هذه الاستراتيجية السلوكيات التي تحظى بالتقدير الاجتماعي وفقًا للمعايير السائدة . ومن الأمثلة على ذلك توريث اسم العائلة لضمان استمرارية المكانة الاجتماعية والرمزية.

استخدام الاستراتيجيات من قبل الوكيل هو محاولة للحفاظ على الموقع، أو الاستيلاء عليه، أو تحسينه، أو التميز، أو الحصول على موقع جديد داخل الساحة. تعتمد الاستراتيجية التي يطبقها الوكيل على حجم رأس المال الذي

يمتلكه. أولئك الذين يحتلون موقعًا مهيمنًا يميلون إلى اختيار استراتيجية الحفاظ على الوضع، بينما الذين في موقع خاضع سيفعلون العكس (Haryatmoko, 2016).

استنادًا إلى الشرح أعلاه، فإن المفاهيم الثلاثة الرئيسية في نظرية بورديو مترابطة فيما بينها. يعمل الهابيتوس كوسيط يمكّن الوكيل من الانخراط في ديناميكيات المنافسة داخل الساحة. خلال هذه العملية، يستخدم الوكيل استراتيجيات ورأس مال متنوع لتحقيق موقع معين. من بين مختلف أنواع رأس المال، يُعتبر رأس المال الرمزي العنصر الأكثر أهمية في كل مجال، لأنه يعمل على اكتساب الاعتراف والسلطة والشرف .شدد بورديو على رأس المال الرمزي لما له من قوة في تحديد المعاني، وتقديم التفسيرات، وإضفاء الشرعية على المعرفة الرسمية حول العالم الاجتماعي .غالبًا ما يتم إخفاء ممارسات وهياكل القمع بطريقة تجعلها غير مدركة أو تُعتبر شيئًا مشروعًا (Fashri, 2014) .

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ. نوع البحث

يُعَدُّ هذا البحث بحثًا وصفيًا نوعيًا .يُستخدم النهج الوصفي النوعي لتحليل ممارسة العنف الرمزي في رواية "الطابور "للكاتبة بسمة عبد العزيز من خلال منظور بيير بورديو.

ب.البيانات ومصادرها

يعتمد هذا البحث على نوعين من مصادر البيانات، وهما المصادر الأولية والمصادر الثانوية.

أ. البيانات الأساسية

المصدر الأولي في هذا البحث هو رواية "الطابور" للكاتبة بسمة عبد العزيز، التي نُشرت عام ٢٠١٣وتضم ٢٥٠صفحة .تتمثل البيانات الأساسية المستخدمة في هذا البحث في النصوص أو السرد داخل الرواية، لا سيما تلك التي تصور ممارسة العنف الرمزي وآثاره.

ب.البيانات الثانية

تُستمد المصادر الثانوية في هذا البحث من مراجع مختلفة، مثل الكتب، والمقالات، والمصادر الأخرى التي تتناول دراسة العنف الرمزي وفقًا لنظرية بيير بورديو.

ج. تقنية جمع البيانات

في هذا البحث، تم جمع البيانات باستخدام تقنية القراءة والتدوين.

أ. تقنية القراءة

طبق الباحث تقنية القراءة في عملية جمع البيانات من خلال الخطوات التالية:

١. قراءة شاملة لرواية "الطابور "للكاتبة بسمة عبد العزيز لفهم محتواها العام.

٢. إعادة القراءة لتحديد الأجزاء النصية المرتبطة بدراسة العنف الرمزي في الرواية.

ب.تقنية التدوين

استخدم الباحث تقنية التدوين لتوثيق البيانات ذات الصلة. في هذا السياق، قام الباحث بتدوين الاقتباسات النصية أو السردية من رواية "الطابور " التي تجسد ممارسة العنف الرمزي وآثاره.

د. أسلوب تحليل البيانات

في هذا البحث، يتم تحليل البيانات بطريقة تفاعلية أثناء عملية جمع البيانات. يستند مفهوم تحليل البيانات في هذه الدراسة إلى مفهوم . (Miles & Huberman, 1992)، يتم تنفيذ تحليل البيانات بشكل تفاعلي ويستمر دون انقطاع حتى يكتمل. يتكون تحليل البيانات من ثلاث مراحل، وهي :تقليل البيانات، عرض البيانات، واستخلاص الاستنتاجات .فيما يلي مراحل تحليل البيانات في هذا البحث:

أ. تقليل البيانات

في هذه المرحلة، استخدم الباحث تقنية اختزال البيانات لتفصيل وتصنيف البيانات المتعلقة بالنصوص والخطابات والممارسات المرتبطة بالعنف الرمزي في رواية "الطابور "للكاتبة بسمة عبد العزيز .وقد تم تصنيف البيانات إلى قسمين رئيسيين:ا لبيانات التي توضح ممارسة العنف الرمزي .البيانات التي تبين تأثيرات العنف الرمزي.

ب.عرض البيانات

بعد اختزال البيانات وتنظيمها بطريقة منهجية، تأتي مرحلة عرض البيانات .في البحث النوعي، غالبًا ما يتم عرض البيانات باستخدام نصوص

سردية .وفي هذا البحث، تمثل عرض البيانات في النصوص السردية المقتبسة من رواية "الطابور"، والتي تظهر ممارسات العنف الرمزي وتأثيراته داخل الرواية.

ج. استخلاص النتائج

بعد اختزال البيانات وعرضها، تأتي مرحلة استخلاص الاستنتاجات والتحقق منها .في هذه المرحلة، يتم تحليل البيانات المستخلصة ومقارنتها بالنظرية .في هذا البحث، استند استخلاص الاستنتاجات إلى نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو، مع التحقق من البيانات من خلال مقارنتها بمفاهيم النظرية.

الباب الربع
عرض البيانت وتحليلها

أ. الشكل العنف الرمزي

تمثل رواية '' الطابور'' للكاتبة بسمة عبد العزيز الحياة الاجتماعية في بلد يخضع لسيطرة كاملة من حكومة شمولية. أدى استياء الناس من الظروف المعيشية المتزايدة الصعوبة إلى مظاهرات حاشدة في وسط المدينة. وردًا على ذلك، فرضت الحكومة سياسة جديدة بإغلاق البوابة الرئيسية التي تعتبر المركز الإداري للبلاد، وذلك بإغلاقها. ولا يمكن القيام بجميع أشكال الأنشطة الإدارية، مثل التراخيص التجارية وتصاريح التدريس وإذن الحصول على الخدمات الصحية، إلا من خلال موافقة البوابة. وبدون وثائق رسمية صادرة من البوابة، لا يمكن للأشخاص القيام بأي أنشطة. تتسبب هذه السياسة في حدوث طوابير مطوّلة أمام البوابة، تصل إلى عدة كيلومترات. أصيب يحيى الشخصية الرئيسية في الرواية، يحيى، بطلق ناري نتيجة لحادث المظاهرة. في الرواية، يصور يحيى وهو يكافح من أجل الحصول على تصريح رسمي من البوابة لإجراء العملية الجراحية اللازمة لشفاء إصابته بطلق ناري.

تعمل البوابة في رواية '' الطابور'' كرمز لهيمنة السلطة الحكومية التي تسعى للسيطرة على جميع جوانب حياة الناس. نظام الحكم الذي تصوره الرواية هو شكل من أشكال الشمولية، حيث السلطة المطلقة في يد الحكومة. وبفضل هذه السلطة غير المحدودة، تكون الحكومة قادرة على ارتكاب أعمال العنف لا في شكلها المادي فحسب، بل في شكلها الرمزي أيضًا. تمثل الشخصية الرئيسية، يحيى، الفرد الذي يقع ضحية للعنف الرمزي الذي تمارسه الحكومة ضد الشعب. ووفقًا لبيير بورديو، فإن العنف الرمزي هو شكل من أشكال فرض نظام من الرموز والمعاني، أي الثقافة، على مجموعات أو طبقات اجتماعية معينة بطريقة تجعل هذه المجموعات تتقبله كشيء شرعي وطبيعي (Bourdieu & Passeron, 1990).

في هذا الخطاب، يشرح بورديو تدريجيًا أن السلطة هي المفتاح الرئيسي للأفراد أو الجماعات لممارسة العنف الرمزي. إن هيمنة السلطة التي يتم بناؤها تحتوي على عناصر يصنفها بورديو مع الهابيتوس ورأس المال. يمكن أن يحدث العنف الرمزي في وجود رأس المال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والرمزي الذي يمتلكه الأفراد أو الجماعات. فالشخص الذي يمتلك رأس مال معيّن يكون متفوقًا، بحيث يمكنه الهيمنة في التفاعل الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع. ويصبح هذا الأمر رصيدًا لشخص ما للسيطرة على السلطة أو العنف الرمزي.

إحدى الوسائل الرئيسية لممارسة العنف الرمزي هي من خلال استخدام اللغة. فاللغة تُعد أداة فعّالة للغاية في تنفيذ الهيمنة الخفية، ذلك لأن اللغة، بالإضافة إلى كونها وسيلة للتواصل، تؤدي أيضاً دوراً كوسيلة للسلطة من خلال استغلال آليات العنف الرمزي.

يوضح بورديو أيضًا أن العنف الرمزي يعمل من خلال آليتين، وهما: التلطيف (التخفيف اللغوي) والرقابة. الآلية الأولى، وهي التلطيف، تمثل شكلاً من أشكال العنف الرمزي غير المرئي، يتم بطريقة ناعمة ودقيقة، وتدفع الأفراد إلى تقبّل الوضع القائم دون مقاومة. غالبًا ما تُمارَس هذه الآلية من خلال تنعيم التعبير أو الخطاب أو اللغة، وتحويلها إلى صيغ أكثر تجريدًا وفلسفية. أما الآلية الثانية، فهي الرقابة، التي لا تقتصر على إنتاج الخطاب اليومي المنطوق، بل تمتد أيضًا إلى إنتاج الخطاب العلمي المكتوب. وتقوم الرقابة بتنظيم وتقييد ما يمكن وما لا يمكن التعبير عنه، بهدف الحفاظ على القيم الأخلاقية الراسخة وصونها (Bourdieu, 1991).

١. التلطيف

الشكل الأول من أشكال العنف الرمزي هو التلطيف (الإفيميزم). في رواية "الطابور"، توجد ستة بيانات تُظهر ممارسة العنف الرمزي من خلال آلية التلطيف.

البيانات ١

في اليوم التالي، غابت البنت عن المدرسة، وجاء المفتش خميض الصوت إلى مكتب الإدارة، وطلب متجهما الاطلاع على السيرة الذاتية للأستاذة إيناس وعلى مسوّغات تعيينها، ثم أخبر الناظرة أن أوراقها ناقصة. وأنها يجب أن تذهب إلى البوابة لتحصل هي الأخرى على شهادة (صلاحية مواطنة).

تُظهِر هذه البيانات كيف أن إيناس، وهي مُعلمة للغة العربية، أصبحت ضحيةً للعنف الرمزي بصيغته التلطيفية داخل ميدان التعليم. فبعد أن أثنت على مقالة لإحدى الطالبات وطلبت منها قراءتها أمام الصف، زارها في اليوم التالي مفتش حكومي واستجوبها بشأن شرعية موقعها في المدرسة. وقد قال لها المفتش إن إيناس قد أضاعت بعض النماذج الرسمية.

قام المفتش الحكومي بممارسة العنف الرمزي بصيغته التلطيفية. فمن خلال أسلوب كلامه اللطيف، شكك في شرعية إيناس كمعلمة وأشار إلى وجود نقص في الوثائق الإدارية. يُعد هذا التصرف شكلاً من أشكال التلطيف (الإفيميزم) الذي أجبر في نهاية المطاف إيناس على التوجّه إلى "البوابة" للحصول على شهادة المواطنة الرسمية.

استنادًا إلى المعطيات السابقة، فإن المفتش الحكومي يؤدي دور الطرف المهيمِن، في حين أن إيناس تقف في موضع الطرف المهيمَن عليه. يمتلك المفتش رأس مال رمزي أكبر مقارنةً بإيناس، نظرًا لدوره كممثل لجهة حكومية مخوّلة بتفقد استيفاء الشروط الإدارية. بينما رأس المال الرمزي لإيناس يقتصر على موقعها كمعلمة في مدرسة. هذا التفاوت في رأس المال الرمزي يُعدّ المصدر الأساسي لسلطة المفتش في ممارسة العنف الرمزي ضد إيناس. كما أشار (Bourdieu, 1991)، فإن العنف الرمزي في صيغة التلطيف يتحقق من خلال استخدام لغة ناعمة تُخفي الهيمنة. وفي هذه الحالة، شعرت إيناس أنه من دون شهادة المواطنة الحقيقية، فإنها معرّضة لفقدان وظيفتها.

تماشيًا مع البحث الذي أُجري من قبل (Firdaus, 2022) (Ahmad et al., 2021) & (Parayungan, 2023). تشير البيانات الأولى إلى وجود ممارسة للعنف الرمزي يتم تنفيذها من خلال آلية التلطيف (الإفيميزم). فرأس المال الرمزي الذي يمتلكه المفتش، باعتباره ممثلًا لمؤسسة حكومية رسمية، يضعه في موقع الهيمنة، مما يجعل إيناس تخضع دون وعي لهذا الشكل من أشكال الهيمنة المستترة. يُقبَل هذا العنف الرمزي ويُستدمج دون إدراك من قِبل الطرف المتأثّر، ليُصبح جزءًا من "الهابيتوس" لديهم.

البيانات ٢

ما إن أغلق الباب حتى أبرز الطبيب بطاقة تعريف من تلك التي لا يمكن الشك فيها ولا مراجعتهاء ثم أخذ يستعلم عن الأشعة التي أجريت ليحيى ، وأخرج من حقيبته أمراً واجب النفاذ باستلامها.

تُعكس هذه البيانات حدوث العنف الرمزي الذي يمارسه الطبيب التابع للحكومة في مجال الطب. الطبيب طارق، وهو جراح يتولى علاج يحيى، لا يملك مجالًا لطرح أي تساؤلات بشأن هدف زيارة الطبيب الحكومي نظرًا لامتلاكه هوية لا يمكن المساس بها. أظهر الطبيب الحكومي أمرًا رسميًا للاستيلاء على نتائج الأشعة الخاصة بيحيى. بالنظر إلى موقعه، اختار الطبيب طارق تسليم المستندات المطلوبة من قبل الطبيب الحكومي.

إن ممارسة العنف الرمزي من قبل الطبيب الحكومي تجاه الطبيب طارق تنشأ لأن الطبيب الحكومي يمتلك رأس مال رمزي قوي للغاية. في هذا السياق، يتمثل هذا الرأس المال الرمزي في الهوية الرسمية وأمر الاستيلاء على الوثائق. من خلال هذا النفوذ، يتمكن الطبيب الحكومي من الضغط على الطبيب طارق بشكل ناعم. ورغم أن شكل العنف الرمزي هذا لم يُعبَّر عنه مباشرةً من خلال الكلمات، إلا أن البيانات تُظهر أنه بمجرد أن

يظهر الطبيب الحكومي هويته وأمر الاستيلاء، تمكّن من جعل الطبيب طارق يشعر بأنه مضطر لتسليم الوثائق المطلوبة.

يشكل العنف الرمزي آلية اجتماعية موضوعية، حيث يقبل الضحية ذلك دون مقاومة. تعمل هذه الآلية من خلال استغلال الرموز الاجتماعية لأداء وظائفها السياسية، والتي تتمثل في الرغبة في الهيمنة. يشير بورديو إلى هذه الظاهرة بمصطلح "المعرفة الزائفة " (misrecognition)، وهو عملية تبرير شيء في الأصل خاطئ بحيث يبدو شرعيًا وقابلًا للتقبل (معترفًا به كشرعي) (Bourdieu, 1977). إن عملية الاستيلاء على الوثائق من قبل الطبيب الحكومي تعكس الخصائص المميزة للحكومة الشمولية. يتماشى هذا مع وجهة نظر (Arendt, 1958) التي ترى أن السلطة الشمولية تسعى للتدخل في حياة الأفراد بأعمق شكل ممكن من أجل القضاء على أي تهديدات أو مقاومة محتملة.

تماشيًا مع البحث الذي أُجري من قبل (Milal, 2022) (Ahmad et al., 2021) تشير البيانات الثانية إلى وجود ممارسة للعنف الرمزي من قبل الطبيب الحكومي تجاه الطبيب طارق. في الهيكل الاجتماعي، تمتلك المؤسسات الحكومية موقعًا أعلى من حيث السلطة، مما يتيح لها إمكانيات كبيرة لهيمنة على المجتمع من خلال الشرعية والمكانة الاجتماعية التي تتمتع بها. لذلك، في الوضع الذي تعرضه البيانات، لم يكن أمام الطبيب طارق سوى تسليم الوثائق المطلوبة دون أن يكون لديه مجال لطرح أي تساؤلات.

البيانات ٣

تلقت صباح اتصالاً شخصياً من أحد كبار الأطباء النافذين فى مستشفى الأجواء، أمرها بالتوجه إلى حجرة الملفات دون نقاش، وإخراج الملف الطبي يحيى جاد الرب، وقراءته له. ثم تعديل بعض العبارات والأوصاف بما يتلاءم مع مايراه هو شخصياً أمام عينيه في المريض.

تُظهر هذه البيانات شكلًا من أشكال العنف الرمزي الذي تعرضت له صباح في مجال الطب، وهي ممرضة في مستشفى. تلقت مكالمة شخصية من طبيب كبير في مستشفى "زيفير" الذي أمرها بأخذ وثائق يحيى من غرفة الأرشيف. بالإضافة إلى ذلك، طُلب منها تغيير محتوى الوثائق بما يتماشى مع توجيهات ذلك الطبيب.

التجربة التي مرت بها صباح تعكس شكلًا من أشكال العنف الرمزي. التعليمات التي قدمها الطبيب لها ليست مجرد إجراءات تقنية يجب تنفيذها، بل تعكس وجود رأس مال رمزي يمتلكه الطبيب. يظهر هذا رأس المال الرمزي في طريقة صياغة التعليمات التي تعكس "هابيتوس" الطبيب، أي كطبيب كبير في مستشفى "زيفير" — وهو مؤسسة حصلت على شرعية من الجهات المختصة. بالإضافة إلى ذلك، تكشف الصياغة في التعليمات عن وجود اختلاف في "الهابيتوس" بين صباح والطبيب المعني.

لم يكن لدى صباح خيارات كثيرة حسمت الموقف في لحظات؛ ليست إلا ممرضة صغيرة في المكان؛ صغيرة السن، وصغيرة القيمة أيضاء والرجل الذي يخاطبها على الناحية الأخرى كبير جداً؛ في السنء وفي المركز. كبير بما يكفي لأن يفصلها من وظيفتها ومن أي وظيفة أخرى قد تجدهاء وكبير بما يكفي لأن يغلق المستشفى بأكمله.

من خلال صياغة التعليمات، يتضح بشكل جلي "الهابيتوس" ورأس المال الرمزي الذي يمتلكه كل من صبا والطبيب. يتم تصوير صبا كممرضة مبتدئة في وضعية خاضعة، تشعر بأنها مضطرة لتنفيذ أوامر الطبيب الكبير. إنها تشعر بالقلق من أن رفض تنفيذ الأوامر قد يؤدي إلى فَصلها من العمل. هذا يعكس حجم رأس المال الرمزي الذي يمتلكه الطبيب، مما يسمح له بالضغط على الآخرين دون اللجوء إلى العنف المباشر (Bourdieu, 1977).

البيانات ٤

وأنه لا يجوز لمؤمن أن يقاطع أخيه ولا أن يتسبب في إيذاته ماديا أو معنوياًء ولا أن يدعو أحداً لمثل هذا الفعل. إثم من الكبريات، إلا اذا كان من قبيل نصرة الدين. وصل المؤمن...، وهو أضعف الإيمان، من وجد امامه... وام يصل القربى كان عليه ذنبا يسأل عنه يوم القيامة... إما بالصوم أو بسبع اتصالات متتالية لا يفصل بينها أكثر من شهر. هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق.

في هذه البيانات، يحدث العنف الرمزي في مجال الدين. أصدَر الشيخ الأكبر فتوى تدعو جميع الناس إلى عدم مقاطعة بعضهم البعض أو التسبب في أضرار سواء كانت مالية أو عاطفية. تم إصدار هذه الفتوى بعد حملة مقاطعة جرت في منطقة الطوابير. في البداية، أطلقت شركة "فيوليت تيليكوم"، وهي شركة اتصالات، حملة ترويجية ضخمة للمجتمع، بما في ذلك آلاف المكالمات الهاتفية المجانية ورصيد غير محدود لمدة عام، بالإضافة إلى سحب جوائز للهواتف المحمولة المتطورة كل أسبوعين. ومع ذلك، تبين أنه وراء هذه الحملة الترويجية، كانت الجهة المسؤولة عن البوابة تقوم بالتنصت على الناس من خلال المكالمات الهاتفية والمناقشات التي تتم حول أجهزة الهواتف المحمولة. وقد استُقبلت فتوى الشيخ الأكبر بحماس من قبل أتباعه، مما أدى إلى حدوث بعض الفوضى في منطقة الطوابير المؤدية إلى البوابة.

في هذه البيانات، يتم ممارسة العنف الرمزي من قبل الشيخ الأكبر تجاه المجتمع. فقد صرح بأن مقاطعة شركة معينة يعتبر خطيئة كبيرة. وفي فتواه، ذكر أن هذه الخطيئة يمكن تكفيرها بالصيام أو إجراء مكالمة هاتفية سبع مرات على التوالي. لاقت هذه الفتوى ترحيبًا إيجابيًا من مؤيديه، الذين قاموا بدعوة جميع أفراد المجتمع لوقف حملة المقاطعة.

إن حجم رأس المال الرمزي الذي يمتلكه الشيخ الأكبر جعل غالبية المجتمع يثقون به، مما أدى إلى تراجع حملة المقاطعة تدريجيًا. بالإضافة إلى ذلك، شعر المجتمع بالخوف من تهديد الخطيئة الكبيرة الذي وجهه الشيخ الأكبر. يتماشى هذا مع وجهة نظر بورديو الذي

يقول إن الدين هو أحد أشكال النظام الرمزي. وفقًا لبورديو، فإن الإنتاج الرمزي الذي تقوم به مجموعات معينة يهدف إلى تشكيل قوة رمزية أكبر. بعض الأيديولوجيات التي يتم تطويرها تهدف بالفعل إلى دعم مصالح معينة (Bourdieu, 1991).

يُضيف بورديو أن النظام الرمزي يمكنه أداء وظيفته السياسية من خلال كونه أداة للهيمنة من فئة على أخرى (عن طريق العنف الرمزي). يتم ذلك من خلال استغلال القوة الفريدة للنظام الرمزي نفسه لكي يظل مهيمنًا في علاقات القوة التي تأسس هذا النظام عليها، بينما يلعب أيضًا دورًا في ترويض أو إخضاع الفئات التي توجد في موضع الخضوع أو التبعية (Bourdieu, 1991).

تبدو الفتوى التي أصدرها الشيخ الأكبر غير مستندة إلى التعاليم الدينية، بل يبدو أنها مدفوعة بمصالح الجهة المسؤولة عن البوابة للتجسس على محادثات المجتمع. من خلال هذه الأداة، يقوم مؤيدو الشيخ الأكبر بإنشاء وظيفتهم المميزة عبر إصدار الفتوى وتحذير المجتمع من الخطيئة الكبيرة التي سيعانون منها إذا استمروا في حملات المقاطعة.

البيانات ٥

جاء الطبيب ذو الزي الرسمي إلى المؤسسة وهددها أمام المدير وبقية الموظفين، لم يكن تهديده صريحاً، قال إنه انتظار في مرور يحيى عليه في مستشفى الأجواء، وإن العملية لابد وأن تُجرى حتى لاتحدث مضاعفات تهدّد حياته، وتودي بها سريعا، أسرع مما تتخيل هي. استدار قبل أن يخرج من غرفتها قائلا إنه يعرف جيداً مكانه، ويمكنه أن يقطع وقتا رغم مشغولياته ليزوره بنفسه إذا لم يره في مكتبه خلال الأيام القادمة.

في هذه البيانات، يتم شرح محادثة بين ناجي وأماني. تحكي أماني أنه قبل عدة أيام، جاء طبيب رفيع إلى مكتبها وسأل عن مكان يحيى. قدم الطبيب تهديدًا لرؤساء العمل وزملاء أماني بطريقة غير مباشرة. على الرغم من أنه لم يصرح بشكل صريح، إلا أنه

أشار إلى أنه كان في انتظار إحالة يحيى إلى مستشفى "زيفير". وذكر الطبيب أن يحيى بحاجة إلى الخضوع لعملية جراحية بشكل عاجل لتجنب حدوث مضاعفات خطيرة قد تؤدي إلى تفاقم حالته. قبل مغادرته، ذكر الطبيب أنه يعرف مكان يحيى، وإذا لم تكشف إدارة المكتب عن هذه المعلومات، فإنه سيتوجه لاصطحابه بنفسه. بناءً على ذلك، طلبت أماني من ناجي أن يمنع يحيى من القدوم إلى المكتب حتى لا يُكتشف مكانه من قبل الطبيب.

في هذه البيانات، يتعرض أماني وزملاؤها، وناجي، ويحيى للعنف الرمزي في مجال العمل. الجاني في هذا العنف الرمزي هو طبيب ذو رتبة عالية. القوة الرمزية التي يمتلكها الطبيب تثير الخوف بين الضحايا. تظهر آلية التلطيف (الإفيميزم) عندما يعبر الطبيب بشكل غير مباشر عن رغبته في مقابلة يحيى ليخضع للعملية الجراحية بشكل عاجل. يدرك الضحايا أن كلام الطبيب يحتوي على تهديد، رغم أنه تم التعبير عنه بلغة ناعمة.

وفقًا لبورديو، تُعد آلية التلطيف (الإفيميزم) وسيلة لتحويل الأقوال أو اللغة إلى شكل أكثر لطفًا (Bourdieu, 1991). تُظهر هذه البيانات وجود ممارسة للعنف الرمزي التي يمارسها الطبيب ضد الضحايا. على الرغم من أنه تم ذكر بوضوح أن الطبيب يريد مقابلة يحيى، إلا أن الهدف الحقيقي من وراء ذلك كان ضمنيًا هو إسكات يحيى.

تماشيًا مع البحث الذي أُجري من قبل (Milal, 2022) (Parayungan, 2023) (Kepakisan & Aji, 2023). تشير البيانات الخامسة إلى وجود ممارسة للعنف الرمزي يتم التعبير عنها من خلال استخدام التلطيف (الإفيميزم). إن التهديد الضمني الذي وجّهه الطبيب إلى الضحايا باستخدام لغة ناعمة يعد تجسيدًا حقيقيًا للعنف الرمزي. بالإضافة إلى ذلك، يمتلك الطبيب رأس مال رمزي أكثر هيمنة بكثير مقارنة بالضحايا.

البيانات ٦

استعان الشيخ الأعلى بنصوص عدة الكتاب من الأكمل موضحاً أن المؤمن إذا أصابته رصاصة رغم ما يلقيه من أدعية و أذكارء فإن إيمانه يحميه من الظنون« ويهديه إلى اليقين الحق بأن قاذفها هو الله« وعلى المؤمن المصاب ألا يجزع أو يعترض على مشيئة الإله« وألا يسأل في ذ الوقت نفسه عن أشياء لا ينبغي السؤال عنهاء كيدها قد ور عه بالاتغر ا دةنال قيضة النعيو ل قلي بها أن رضيو وأن ترضى نفسه وتقرّ وأن يدرك كم هو محظوظ بأن أجره وثوابه قد انتقل من درجة الدنيا إلى درجة أخرى رفيعة لا يبلغها في المنتهى إلا الصابرون المطيعون.

تُظهر هذه البيانات كيف أن الشيخ الأكبر قدم فتوى بالاستناد إلى الكتاب المقدس، حيث أكد أن المؤمن الذي يُصاب بالرصاص يجب أن يدرك أن هذا الحادث هو من إرادة الله. وأكد على أن المؤمن لا ينبغي أن ييأس أو يعارض القدر الإلهي، وأنه لا ينبغي له أن يسأل عن الأمور التي تتجاوز نطاق قدرة البشر. في نهاية فتواه، شدد الشيخ الأكبر على أن قبول إرادة الله هو واجب المؤمن — إذا أصيب بالرصاص، يجب أن يعتبر ذلك حظًا، وإذا توفي، فسيحصل على مكان في الجنة مع الصالحين. وقد جعل هذا التصريح، الذي تم تقديمه في مقابلة مع الصحيفة، يحيى يستسلم لحالته.

تشير هذه البيانات إلى كيف أن الرموز الدينية تم استخدامها كأداة للعنف الرمزي من قبل الشيخ الأكبر ضد الشعب. في الفتوى التي قدمها، تم تعليم الدين كوسيلة لتحفيز المؤمنين على قبول إرادة الله دون مقاومة. وفقًا للفتوى، يجب على المؤمن الذي يصاب بالرصاص أن يشعر بالفخر لأنه يعتقد أن الله هو من أطلق النار عليه.

تعمل الرموز الدينية التي يمتلكها الشيخ الأكبر والمدعومة من قبل سلطات الإعلام مثل الصحف كأداة للسلطة الخفية ولكن الفعالة للغاية. من منظور بورديو، لا يقوم الاثنان فقط بنقل المعلومات أو التعليمات، بل يشكلان نظامًا أيديولوجيًا يساهم في توطين الهيمنة. الفتوى والأخبار التي تبدو محايدة تتحول إلى آلية للعنف الرمزي، لأنها توجه المجتمع لقبول النظام الاجتماعي المعين على أنه شيء طبيعي وغير قابل للتساؤل (Bourdieu, 1977).

إن علاقة السلطة في هذا السياق لا تقتصر على التواصل، بل تعكس تبادلًا غير متكافئ للرأسمال الرمزي. يمتلك الشيخ الأكبر السلطة الدينية، بينما تسيطر الصحف على ثقة الجمهور كمصدر للمعلومات. عندما يتلاقى هذان الرأسمالان، يتشكل هيكل من الهيمنة الذي لا يظهر كإكراه، بل يُقبل طواعية من قبل المجتمع. وهذه هي شكل العنف الرمزي الذي يعمل من خلال الشرعية وداخلية الأيديولوجيا المسيطرة (Bourdieu, 1991).

تشير هذه البيانات إلى أن الشيخ الأكبر والصحيفة يمتلكان معًا رأسمالًا رمزيًا قويًا. من خلال تبادل الرأسمال الرمزي بينهما، يتم تشكيل هيمنة على الشعب. يمتلك الشيخ الأكبر القوة الرمزية كسلطة دينية للدولة، بينما تلعب الصحيفة دور الوسيلة الإعلامية التي يُعتبر مصدرها موثوقًا من قبل الجمهور.

البيانات ٧

طبعاً لا ، أولاً لأن في المحالة دي بالذات، لابد يكون معانٍ نموذج مخصوص، يمضي عليه الدكتور اللي معالجة هنا ، وبعد كله تجي اذن استلام من المدير شخصياً، وعليه مختصة وختم المستشفى؛ وثانياً يا مادام ؛ الأشعة دي من عندي ، دي تلافيها في مكتب الملفات في الدور الخاسر، والمعلمات عشر مسموح لأي بني آدم يطلع هناك.

استنادًا إلى البيانات الواردة أعلاه، قامت أماني، وهي إحدى زميلات يحيى، بزيارة مستشفى زيفير، وهو مؤسسة رسمية تخضع لسلطة حكومة "البوابة". وتهدف هذه الزيارة إلى الحصول على صورة الأشعة الخاصة بيحيى. ومع ذلك، لم تكن محاولة أماني سهلة. فقبل دخولها إلى منطقة المستشفى، كان عليها الخضوع لإجراءات التفتيش الأمني وتسليم بطاقة الهوية للموظفين. وازدادت الصعوبات عندما طُلب من أماني إكمال عدد من الوثائق الإدارية، مثل خطاب رسمي موقّع من الطبيب طارق، وتوكيل رسمي، بالإضافة إلى موافقة مدير المستشفى المسؤول عن حالة يحيى، كشرط للحصول على نتيجة الأشعة.

استنادًا إلى البيانات الواردة أعلاه، يبدو أن ممارسة العنف الرمزي تتجلى من خلال تصرّف موظف الإدارة تجاه أماني. تُظهر هذه البيانات مدى التعقيد الذي واجهته أماني في سعيها للحصول على نتيجة الأشعة الخاصة بيحيى. فقد صرّح الموظف الإداري في مستشفى زيفير بوجوب أن تستكمل أماني عددًا من الوثائق الرسمية، بما في ذلك توكيل موقّع باسمها، بالإضافة إلى مستندات أخرى ممهورة بختم الطبيب ومدير المستشفى. وتعكس هذه الحالة شكلاً من أشكال العنف الرمزي المؤسسي الممنهج. إن الإجراءات الإدارية المعقدة، إلى جانب الغموض بشأن مكان وجود نتيجة الأشعة، شكّلت ضغطًا نفسيًا على أماني، مما أدى بها إلى التردد والخوف من اتخاذ خطوات أخرى، ولا سيما أن المستشفى يتبع لمؤسسة رسمية تُعرف باسم "البوابة."

إن رأس المال الرمزي الذي يمتلكه موظف الإدارة في مستشفى زيفير يفوق بدرجة كبيرة ما تمتلكه أماني من رأس مال رمزي. فالموقع المؤسسي لذلك الموظف يعكس مدى قوة علاقات السلطة التي يتمتع بها ضمن البنية الاجتماعية للمستشفى. وقد أدّى هذا الوضع إلى شعور أماني، بصفتها مواطنة مدنية لا تملك سلطة رسمية، بعدم القدرة على الاستمرار في تحقيق غايتها. ويتوافق هذا الأمر مع ما ذهب إليه بيير بورديو، الذي يرى أن العنف الرمزي غالبًا ما يُعبَّر عنه من خلال استخدام اللغة (Bourdieu, 1991).

في هذه الحالة، تتجسّد السلطة الرمزية في شكل تلطيفٍ للغة المنع، حيث يُفهم ضمنًا أن نتيجة الأشعة لا يمكن تسليمها، ولكن يُعبَّر عن ذلك من خلال إجراءات إدارية معقدة تُصعّب الوصول إليها. إن العنف الرمزي الحاصل لا يُحدَّد فقط بهيمنة رأس المال الرمزي، بل يتعزز أيضًا بوجود رأس مال ثقافي متأصل ومؤسَّسي داخل بنية المستشفى. كما أوضح بورديو (١٩٨٦)، يمكن أن يتخذ رأس المال الثقافي شكلاً مؤسسيًا، ومن الأمثلة على ذلك مستشفى زيفير، بوصفه مؤسسة تمثل هذا الشكل من الهيمنة.

استخدمت "البوابة" رأس المال الثقافي المؤسسي كأحد الاستراتيجيات لإخفاء تورطها في حادثة إطلاق النار على المدنيين خلال التظاهرات. وفي محاولة للتنصل من المسؤولية، أصدرت "البوابة" لائحة جديدة تنص على أن إجراء استخراج الرصاصة من جسد الضحية لا يمكن أن يتم إلا في مستشفى زيفير، وهي مؤسسة طبية تم اعتمادها رسميًا كجهة تابعة للحكومة. وقد أجبر هذا القرار الضحايا بشكل غير مباشر على تقديم طلبات للحصول على وثائق المواطنة من خلال سلطة "البوابة". ومع ذلك، لم توفّر "البوابة" أي توضيح بخصوص هذه الإجراءات، مما اضطر الضحايا، ومن بينهم يحيى، إلى الانتظار والاصطفاف أمام مقر "البوابة" دون أي ضمان أو وضوح.

إذا تم تحليل الأمر بشكل معمق، فإن الاستراتيجية التي تنتهجها "البوابة" في إعادة إنتاج العنف الرمزي بشكل منهجي تتماشى مع المفهوم الذي طرحه بيير بورديو. يمكن فهم هذه الاستراتيجية على أنها شكل من أشكال تحويل رأس المال الرمزي الذي تمتلكه "البوابة" إلى رأس مال ثقافي مؤسسي من خلال مؤسسات مثل مستشفى زيفير. وبحسب بورديو، فإن مثل هذه الاستراتيجيات تُمارَس من قبل الجماعات المهيمنة من أجل الحفاظ على مواقعها في السلطة وإعادة إنتاج التراكم الرمزي والمادي لرأس المال الذي تمتلكه. كما أن هذه الاستراتيجية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحركة الفاعلين داخل الحيز الاجتماعي، والتي تُحدَّد بُعديها الرئيسيين: أولًا، الحجم الكلي لرأس المال الذي يمتلكه الفاعل؛ وثانيًا، بنية توزيع هذا الرأس المال التي تحدد أي نوع من أنواع رأس المال هو السائد، وأيّها يقع في موقع التبعية أو الخضوع (Bourdieu, 1984).

البيانات ٨

لم يخيب الرجل ذو الجلباب الظنون بدأ الدرس الأسبوعي الحادي والثلاثين مؤمّنا على فتوى الشيخ الأعلى وعلى رأي اللجنة الفضلىء التي تحوي علماء أصحاب من لنواي الخالصة .والرأي السديدء ل إن مراجعتهم أو التقوّل كما يفعل بعض السفهاء –في أمور الدين ليست جائزة شرعا.

استنادًا إلى البيانات المذكورة أعلاه، فإن أحد الشخصيات التي دأبت على دعم الفتوى الصادرة عن الشيخ الأكبر هو رجل يُعرَف بارتدائه المميز ذو الجلباب. وقد عبّر عن هذا الدعم من خلال درسه الأسبوعي الذي بلغ الاجتماع الحادي والثلاثين. وفي خطبته، شدد على أن الفتوى الصادرة تُعدّ نهائية ولا تقبل النقاش أو الاعتراض، كما صرّح بأن التشكيك فيها أو الحديث عنها يُعدّ أمرًا مخالفًا لتعاليم الدين. وقد أثارت هذه التصريحات توترًا في منطقة طابور "البوابة"، مما أدى إلى نشوء حالة من الاستقطاب بين المؤيدين والمعارضين لفتوى الشيخ الأكبر. وقد واصل أنصار الفتوى عقد دروسهم الأسبوعية بنشاط، مع تزايد ملحوظ في عدد المشاركين. وفي المقابل، بدأت المجموعة المعارضة تُظهر ردود فعل انفعالية تجاه تنامي هيمنة المجموعة المؤيدة، واقترح بعضهم تشكيل مجموعة معارضة كنوع من المقاومة للرواية الدينية التي يروّج لها أنصار الفتوى.

يشير التحليل العميق للبيان الثامن إلى أن ممارسة العنف الرمزي لم تحدث على المستوى الفردي فحسب، بل أسهمت أيضًا في تشكيل نظام سلطوي أيديولوجي معقد وممنهج. إن الخطاب الذي ألقاه زعيم الجماعة الموالية للحكومة، والذي يؤكد فيه أن الفتوى مطلقة ولا يجوز التشكيك فيها، لا يُعد مجرد ممارسة رمزية مشبعة بالسلطة، بل يُجسّد أيضًا عملية استبطان للهيمنة من خلال استخدام لغة مخففة—وهو ما يُعرف بمصطلح "التلطيف اللغوي (*euphemism*) "كما شرحه بيير بورديو في إطار مفهوم "العنف الرمزي (*symbolic violence*).

في هذا السياق، يحدث العنف الرمزي بطريقة ناعمة ودون استخدام العنف الجسدي، إلا أنه يُحدث تأثيرًا قويًا من حيث الهيمنة الأيديولوجية. يتم توظيف السلطة

الدينية بشكل استراتيجي لخلق انطباع بأن الطاعة للفتوى تمثل مظهرًا من مظاهر التقوى الدينية، في حين يُنظر إلى أي شكل من أشكال النقد على أنه انحراف أو حتى إثم. تعمل هذه السردية على حصر المجتمع ضمن منطق الطاعة المطلقة للخطاب السائد، مما يضيّق مجال النقاش النقدي ويقيد قدرة الأفراد على التفكير باستقلالية.

ما يجعل المسألة أكثر تعقيدًا هو تورط الدولة في تعزيز السلطة الرمزية تلك. فالدولة، من خلال إضفاء الشرعية على فتاوى العلماء، تُحدث تقاطعًا بين الرأسمال الرمزي الديني والرأسمال السياسي للدولة. إنّ هذا التعاون بين شكلين من أشكال السلطة يعزز البنية الهيمنية التي تضع الجماعة المؤيدة في موقع مهيمن، وتجعل أتباعها، في الوقت ذاته، وكلاء لإعادة إنتاج الأيديولوجيا المهيمنة دون وعي منهم. وبعبارة أخرى، لا يصبح هؤلاء مجرد موضوعات للسلطة، بل أيضًا فاعلين يساهمون بفاعلية في ترسيخ تلك السلطة من خلال مشاركتهم في الدروس الدينية المحمّلة بالحمولات السياسية.

إن الهيمنة التي يتم تشكيلها هنا تتسم بطابع تفاضلي. وبالانسجام مع ما طرحه بورديو (١٩٨٤)، فإن الجماعة التي تمتلك تراكمًا أكبر من الرأسمال—سواء الرأسمال الرمزي أو الثقافي—هي التي تحدد المعايير، وأنماط الحياة، بل وحتى لغة "الحقيقة" داخل المجال الاجتماعي. وضمن هذا السياق، تصبح الحلقات الدينية المنتظمة التي تعقدها الجماعة المؤيدة ساحة للشرعنة الرمزية، حيث يتم فيها ترسيخ هوية الجماعة بوصفها مالكة للحقيقة، وفي الوقت ذاته، ترسم حدودًا فاصلة بين من يُعدّون "أتقياء" ومن يُعتبرون "منحرفين". تؤدي هذه الآلية إلى دفع المجتمع نحو حالة من التجزؤ الاجتماعي، تستند إلى معايير رمزية تنتجها الجماعة المهيمنة.

وهكذا، تُظهر هذه البيانات أن العنف الرمزي لا يعمل فقط من خلال الهيمنة الخطابية أو اللفظية، بل يمتد أيضًا إلى المؤسسات، والطقوس، والممارسات الاجتماعية التي

يُنظر إليها على أنها طبيعية أو مقدسة. إن التلطيف اللغوي (الإفيميزم) المستخدم في الخطاب الديني لا يقتصر دوره على تمويه السلطة، بل يساهم أيضًا في تطبيع اختلال علاقات القوة، ويجعل من الهيمنة شكلًا من أشكال التقوى التي يجب الانصياع لها. وفي هذا السياق، يتم اختزال الممارسة الدينية إلى أداة للهيمنة والإخضاع، بدلًا من أن تكون وسيلة للتحرر والانعتاق.

٢. الرقابة

آلية الرقابة هذه تحتوي على الثانية البيانات موجودة في رواية "الطابور" للكاتبة بسمة عبد العزيز. يمكن ملاحظة الرقابة ليس فقط في الأنشطة اليومية، بل أيضًا في الخطاب العلمي الذي يظهر في النصوص مثل المنتجات القانونية أو القوانين. كما يظهر في البيانات التالية.

البيانات ٩

*المادة ٤ (أ) **التصريح باستخراج ونزع رصاصة**. نص المادة: (يجرّم استخراج الرصاص وجميع أنواع المقذوفات النارية« من أجساد القتلى« أو المصابين« سواء عن طريق العيادات؛ أو المستشفيات الخاصة أو العامة« وكل ما في حكمهاء إلا بتصريح رسمي موثق يصدر عن بوابة المبنى الشمالي« ويستثنى من ذلك على سبيل الحصرء مستشفى الأجواء وملحقاتهاء التابعة تبعية مباشرة للبوابة). العقوبات الموقعة على كل من خالف المادة ٤ (أ) (يعاقب كل من خالف المادة٤ (أ) عامداً أو عن غير قصدء أولا؛ بالتوقيف عن ممارسة عملهء وثانيا؛ بالسجن للفترة التي يراها القاضيء ولا يسمّحُ له بعد انتهاء فترة العقوبة بالعودة إلى المنصب نفس أو الوظيفة« إلا الخضوع بعد إلى برامج بتحديد تأهيلية« تختص مدتها بوابة المبنى الشماليء ويكون على الشخص محل المساءلة مراجعة المنفذ دوريأء بحد أدنى مرّة كل شهرء أو أقل من ذلك حسبما يقتضي الأمر).*

تشير هذه البيانات إلى أحد المواد في القانون الذي أصدرته "البوابة"، والذي ينظم الشروط والأحكام المتعلقة بأداء المهام في المنشآت الطبية. في المادة ٤ الفقرة (أ)، يتم توضيح أن الإجراء الطبي المتعلق بإزالة الرصاصة يُعتبر جريمة، إلا إذا تم تنفيذه بتصريح رسمي من "البوابة" وبإجراء العملية في مستشفى "زيفير" أو في إحدى الشركات التابعة لها. تشمل العقوبات التي تُفرض على العاملين في المجال الطبي الذين ينتهكون هذا النظام منعهم من ممارسة مهنتهم، بالإضافة إلى العقوبة بالسجن وفقًا لحكم القاضي. بعد قضاء فترة العقوبة، يُمنع الشخص من العودة إلى العمل إلا إذا مر بعملية إعادة تأهيل.

أصبح الطبيب طارق ضحية لممارسة العنف الرمزي من خلال آلية الرقابة، عندما لم يتمكن من تقديم المساعدة ليحيى لإجراء عملية إزالة الرصاصة. إن الأحكام التي وضعتها "البوابة" تعكس وجود سلطة الدولة التي تتحكم فيما هو مسموح به وما هو محظور في الممارسة الطبية. إن آلية الرقابة كما وردت في المادة ٤ الفقرة (أ) أجبرت الطبيب طارق على تأجيل الإجراء الجراحي ضد يحيى.

وفقًا لبورديو، تُعتبر آلية الرقابة استراتيجية هيمنة تعمل بشكل ضمني ومخفى—ليس من خلال العنف الجسدي، بل من خلال تقييد الوصول إلى المساحات الرمزية والتواصل. في سياق البيانات التي تم تحليلها، لا يتم تنفيذ الرقابة بشكل مباشر، بل من خلال تنظيم الهيكل الاجتماعي والمؤسسي الذي يؤدي إلى إقصاء بعض الأفراد، مثل الطبيب طارق، من ساحة السلطة. تعمل هذه الرقابة من خلال خلق معايير قانونية وهياكل سلطة تبدو مشروعة، لكنها في الواقع تُستخدم كأداة لإقصاء الأفراد بشكل منهجي.

عندما لا يمتلك الأفراد أو الجماعات رأسمالًا رمزيًا كافيًا—في هذه الحالة السلطة القانونية أو المؤسسية—يتم إقصاؤهم تلقائيًا من عمليات اتخاذ القرار أو اتخاذ الإجراءات، على الرغم من أنهم قد يكونون قادرين من الناحية المهنية. وبالتالي، فإن العنف الرمزي

الذي يحدث لا يكمن فقط في الحظر الصريح، بل في تشكيل الظروف الاجتماعية التي تجعل بعض الأفراد لا يملكون مكانًا للتعبير أو التصرف، مما يخلق في الوقت نفسه وهمًا بأن هذه العجز هو أمر طبيعي، وليس نتيجة لهيكل الهيمنة (Bourdieu, 1991).

تماشيًا مع البحث الذي أُجري من قبل (Ahmad et al., 2021) (Amaliah, 2021) (Angelianawati, 2020) تُظهر البيانات السابعة وجود ممارسة للعنف الرمزي من خلال آلية الرقابة (السَنْسَرة). حيث يوضح المادة الرابعة، الفقرة (أ) وجود تفويض وعقوبات مفروضة على الأطباء عند قيامهم بعمليات جراحية دون الحصول على إذن خاص من "البوابة". هذه المادة تُجسد أداة رقابية تمارس السلطة على العاملين في المجال الطبي، وتمنح الشرعية لهيمنة المؤسسة الحاكمة من خلال تقنين ما يجوز وما لا يجوز القيام به، مما يضع الأطباء في موقف خاضع يخضع لرقابة صارمة ومهدد بالعقاب في حال مخالفة التعليمات.

البيانات ١٠

(لا يتم منح التصريح باستخراج ونزع رصاصة. إلا إلى كل من ثبت بحقه دون ريب، وبالأدلة القاطعة؛ الالتزا م التام بالأخلاق والسلوكيات القويمة، وصدرت له شهادة رسمية بصفته مواطنًا صالحًا، أو كحد أدنى مواطنًا حقيقيا، ولا يُعتَرَفٌ مطلقاً بالشهادات التي لا تحمل توقيع المنفذ وختم البوابة). مضى الصوت يتلو الحيثيات والضوابط، ثم استعرض بقية الأنباء التي لم يكن فيها أي جديد، بينما مسح حَمُّوْد المنضدة وجففها ببضعة أوراق انتزعها من الجريدة التي تركاها وراءهما. رفع صوت التلفزيون قليلاً وعدل من الصورة.

الإعلان الذي أصدرته "البوابة" يتعلق بمراجعة اللوائح القانونية الخاصة بسلطة تنفيذ عمليات استخراج المقذوفات (الرصاص). ففي التعديل الذي أُجري على المادة الرابعة، الفقرة (أ)، أُضيفت صياغة تنص صراحة على أن الإذن بإجراء عملية استخراج الرصاصة لا يُمنح إلا للأفراد الذين يحملون شهادة جنسية رسمية ولا يملكون سجلًا سلوكيًا سيئًا. هذا

التعديل يُعقّد بشكل مباشر المسار الذي يجب أن يسلكه يحيى من أجل الحصول على إذن لإجراء العملية الجراحية لاستخراج الرصاصة من جسده، مما يُبرز طبيعة العنف الرمزي المتمثل في تقييد الوصول إلى الرعاية الصحية من خلال أدوات قانونية تبدو شرعية.

العنف الرمزي الذي يُمارَس من خلال آلية الرقابة (السنسرة) يهدف إلى تحديد الحدود الفاصلة بين الأفعال المسموح بها وتلك المحظورة ضمن نظام اجتماعي معين. واستنادًا إلى البيانات التي تم تحليلها، قامت "البوابة"، بصفتها صاحبة السلطة العليا في الدولة، بإجراء مراجعة على المادة الرابعة، الفقرة (أ)، والتي تنظم إجراءات إجراء عملية استخراج الرصاصة. وقد أدت هذه المراجعة إلى تقليص إمكانية وصول يحيى إلى هذا الإجراء الجراحي بشكل أكبر .في هذا السياق، تتمتع السلطة بامتياز صياغة القوانين التي لا تستند دائمًا إلى الواقع التجريبي أو إلى الحاجات الحقيقية التي تنشأ داخل المجتمع. فكثيرًا ما تُسخّر السلطة لخدمة مصالح جماعات معينة. ومن ثمّ، يمكن فهم مراجعة القانون التي قامت بها "البوابة" على أنها شكل من أشكال العنف الرمزي من خلال آلية الرقابة، والتي تتجسّد في التشديد الإداري الموجود في صياغة النص القانوني، مثل اشتراط امتلاك جنسية رسمية وسجل سلوكي نظيف كشرط مسبق لإجراء العملية.

وفقًا لبورديو، كثيرًا ما يحدث في المجال السياسي ممارسة للعنف الرمزي من خلال آلية الرقابة (السَنسَرة) التي تفرضها الحكومة على المجتمع. يوضح بورديو أن الدولة في الساحة السياسية تنتج مختلف الأدوات التي تهدف إلى تشكيل تصوّرات الجمهور والتعبير عن الواقع الاجتماعي. لذلك، فإن نشر الآراء داخل مجتمع معيّن يعتمد بشكل كبير على مدى توفّر أدوات الإدراك والتعبير، وكذلك على درجة وصول الفئات الاجتماعية المختلفة إلى تلك الأدوات .ويُظهر هذا أن المجال السياسي يخلق تأثيرًا رقابيًا ممنهجًا، يتمثل في الحدّ

من نطاق الخطاب السياسي، وتقليص المساحة المتاحة للتفكير السياسي ضمن مجالٍ من الخطاب يخضع للسيطرة (Bourdieu, 1991).

تماشيًا مع البحث الذي أُجري من قبل (Ahmad et al., 2021) (Milal, 2022) (Kepakisan & Aji, 2023) تظهر البيانات الثامنة وجود ممارسة للعنف الرمزي على شكل رقابة، وذلك من خلال تقييد خطوات يحيى لإجراء عملية استخراج الرصاصة من جسده. إن التعديل الذي أجرته "البوابة" على القانون يُجسّد شكلًا من أشكال الرقابة من خلال تنظيم وتقييد حركة الجماعات، مما يُعبّر عن آلية السيطرة الرمزية التي تُمارَس باسم القانون والشرعية.

ب. تأثير العنف الرمزي

إن العنف الرمزي له بالطبع آثار على الضحايا، وتشمل هذه الآثار الخوف، والخضوع، والطاعة، والاستسلام، والاضطرابات النفسية التي يعاني منها الضحية. ومن خلال البيانات الثمانية المذكورة أعلاه، وجد الباحث وجود تأثيرات محددة يعاني منها الضحايا.

استنادًا إلى النتائج في البيانات رقم ١، حدّد الباحث وجود شعور بالخوف لدى إيناس، وهي معلمة للغة العربية، بعد تلقيها توبيخًا من أحد مفتشي الحكومة. وقع هذا الحدث بعد عدة أيام من قيام إيناس بمنح جائزة لأحد طلابها تقديرًا على المقالة التي كتبها، وطلبت منه قراءتها أمام الصف. وبعد ذلك بوقت قصير، أبلغها المفتش بأن مستندات إيناس الإدارية المطلوبة للتدريس لم تكن مكتملة. وبناءً على ذلك، طُلِب منها استصدار وثيقة الجنسية عبر بوابة.

إن آثار العنف الرمزي لا تظهر بشكل مفاجئ، بل تتشكل من خلال بُنى اجتماعية معينة تُمكِّن السلطة الرمزية من العمل. ووفقًا لبورديو (١٩٩١)، فإن العنف الرمزي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى امتلاك الأفراد لرأس المال والهابيتوس الكافي للهيمنة على الآخرين. في هذا السياق، يتجلى الهابيتوس الخاص بإيناس في دورها كمعلمة كرّست حياتها للتدريس والتعليم. هذا الهابيتوس أنتج رأس مال رمزي محدود، يتمثل فقط في كونها مربية. وعلى النقيض من ذلك، يمتلك المفتش الحكومي هابيتوسًا يتمثل في كونه موظفًا رقابيًا اعتاد أن يكون في موقع إصدار الأوامر وطرح الأسئلة النقدية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن موقعه كجزء من مؤسسة حكومية يمنحه شرعية إضافية بوصفه ممثلًا للدولة، مما يعزز من رأس ماله الرمزي. وبناءً على هذا التحليل، يمكن الاستنتاج أن عدم التوازن في الهابيتوس ورأس المال بين إيناس والمفتش أجبر إيناس على الامتثال للمطالب الإدارية حفاظًا على وظيفتها كمعلمة.

في البيانات رقم ٢، حدّد الباحث وجود عنصر التهديد والضغط الذي شعر به الطبيب طارق. وتُظهر هذه الحالة ممارسة العنف الرمزي من قبل طبيب يمثّل المؤسسة الحكومية. وبصفته جرّاحًا يشرف على حالة يحيى، لم يكن لدى الطبيب طارق الصلاحية للتشكيك في سبب قدوم الطبيب الحكومي، خصوصًا وأن هذا الأخير قدّم وثائق رسمية تُضفي عليه شرعية لا يمكن الطعن فيها. وبالنظر إلى التفاوت في الموقع الهرمي بين الطرفين، اختار الطبيب طارق في النهاية تسليم نتائج الأشعة بناءً على طلب الجهة الحكومية.

إن أثر العنف الرمزي الذي تعرّض له الطبيب طارق يتجلى في موقفه الذي أُجبر فيه على تسليم نتائج الأشعة الخاصة بيحيى. وإذا تم تحليل هذا التصرف بشكل أعمق، فإن هذا النوع من الإكراه ينبع من عدم التوازن في الهابيتوس ورأس المال بين الطبيب طارق والطبيب الذي يُمثّل المؤسسة الحكومية. يُصوّر هابيتوس الطبيب طارق من خلال موقعه

كجرّاح في مستشفى خاص، بينما يتمتع طبيب الجهة الحكومية بهابيتوس مرتبط بسلطة الدولة. واستنادًا إلى فكر بورديو، يمكن فهم الهابيتوس على أنه نظام من الاستعدادات يتشكّل من خلال التفاعل بين الجوانب المعرفية والعاطفية داخل الفرد (Jenkins, 1992).

إن الاختلاف في الهابيتوس ينعكس بشكل مباشر على تكوُّن رأس مال مختلف كذلك. فالطبيب الذي ينتمي إلى مؤسسة حكومية يحظى بشرعية ورأس مال رمزي أقوى مقارنةً بالطبيب طارق. وجود رسالة رسمية لاستلام نتائج الأشعة التي بحوزة الطبيب الحكومي يُعزّز من موقعه المهيمن داخل هذا الميدان. وتُعَد قوة رأس المال الرمزي هذا العامل الرئيسي الذي مكّن الطبيب الحكومي من ممارسة العنف الرمزي تجاه الطبيب طارق.

في كل ميدان، يرى بورديو وجود حدود تُفرض على الفئات غير المتخصصة بشأن ما يُعتبر لائقًا أو غير لائق من حيث السلوك أو الممارسة. ووفقًا لبورديو، فإن هذه الحدود تتشكّل من خلال علاقات القوة والسياسة التي تسود داخل الميدان المعني (Bourdieu, 1991). وفي سياق البيانات الثانية، يتجلى ذلك من خلال وجود قيود تُفرض على الطبيب طارق مقارنةً بالطبيب التابع للجهة الحكومية، لا سيما فيما يتعلق بالوصول إلى نتائج الأشعة الخاصة بيحيى.

في البيانات رقم ٣، لاحظ الباحث وجود تجربة من الضغط والخوف عاشتها صباح، وهي ممرضة تعمل في أحد المستشفيات. وقد كانت صباح ضحية للعنف الرمزي الذي مارسه طبيب كبير يشغل أيضًا منصبًا ضمن الهيكل الحكومي. ففي إحدى المناسبات، تواصل هذا الطبيب مباشرة مع صباح وأعطاها تعليمات مختصرة بالتوجه إلى غرفة الأرشيف للبحث عن وثائق تخص يحيى. وخلال أوامره، طلب من صباح مراجعة محتوى الوثيقة وتعديل صياغتها بما يتوافق مع التوجيهات التي قدمها لها.

استنادًا إلى نتائج التحليل التي أُجريت، تبيّن أن تصرف الطبيب الذي تواصل مع صباح أدى إلى شعورها بالخوف والضغط النفسي. ويُعزى هذا التأثير، الذي يُعد شكلاً من أشكال العنف الرمزي، إلى التفاوت في الهابيتوس ورأس المال الرمزي بين الطبيب وصباح. فصباح تُصوَّر كممرضة مبتدئة تؤدي دورًا وظيفيًا مساعدًا للطبيب، دون امتلاك سلطة اتخاذ القرار الطبي. في المقابل، يتشكّل هابيتوس الطبيب من موقعه الوظيفي في الحكومة، وهو ما يدفعه إلى إصدار الأوامر وبسط السيطرة على من هم دونه في السلم الوظيفي. في هذا السياق، يظهر وجود علاقة هرمية بين الأعلى مرتبة والأدنى، وهي علاقة تُعزَّز برأس المال الرمزي الذي يمتلكه الطبيب. هذا ما جعل صباح تشعر بالقلق والانزعاج، إذ تخوفت من أن رفضها لتنفيذ الأوامر قد يؤدي إلى فصلها من العمل. بل إن السلطة التي يمتلكها الطبيب لا تقتصر على سلطته الشخصية فقط، بل تمتد لتؤثر في مصير المؤسسة الصحية التي تعمل بها صباح.

في البيانات رقم ٤، يظهر تأثير العنف الرمزي من خلال تشكّل مجموعة تدعم الفتوى التي أصدرها الشيخ الأعظم. جاءت هذه الفتوى كرد فعل على حملة مقاطعة استهدفت شركة الاتصالات "فايلوت تيليكوم". في البداية، أطلقت الشركة حملة ترويجية واسعة، قدّمت من خلالها آلاف المكالمات الهاتفية المجانية، إضافة إلى سحوبات أسبوعية بجوائز تتمثل في أحدث أجهزة الهاتف. وقد أصبحت المجموعة المؤيدة لتلك الفتوى مثالًا على ضحايا العنف الرمزي؛ إذ يقودها شخصية دينية متشددة، وتُعقد اجتماعات منتظمة عند بوابة مخصصة، يتم خلالها مناقشة محتوى الفتوى وآثارها المحتملة.

غالبًا ما تُستخدم الرموز الدينية كأدوات للسلطة من أجل التحكم وتشكيل وجهات نظر المجتمع تجاه الواقع الاجتماعي. يرى بورديو أن هذه الرموز تُعدّ أدوات يستخدمها الفئات الحاكمة لتحقيق مصالحهم. وفقًا لبورديو، فإن الرموز الدينية تعمل

كوسيلة للهيمنة (Bourdieu, 1991). في سياق البيانات الرابعة، يظهر العنف الرمزي كاستراتيجية استخدمتها شركة "فايلوت تيليكوم" لتحقيق مكاسب، نظرًا لارتباطها بالبوابة المشار إليها. وقد منح رأس المال الرمزي الكبير الذي يمتلكه الشيخ الأعظم، سلطته الرمزية التي سمحت له بإصدار الفتوى التي تعتبر حملة المقاطعة ضمن فئة الذنوب الكبرى.

إذا تم فحصه بعمق، قام الباحث بتحديد وجود استراتيجية يتبعها البوابة في البيانات الرابعة. الاستراتيجية المتبعة هي شكل من أشكال الاستثمار الرمزي. البوابة، التي تمتلك رأس مال رمزي كبير كممثل للدولة مع شرعية قوية في تنظيم وتحديد السياسات، قامت بتحويل هذا الرأس المال إلى الشيخ الأعظم الذي يمتلك تأثيرًا رمزيًا وثقافيًا في المجال الديني. وقد نجح هذا الإجراء في تشكيل السرديات الدينية التي تم استخدامها لتغطية السلطة التي تمتلكها البوابة. ويتماشى هذا مع وجهة نظر بورديو التي تقول إنه كلما كان رأس المال الرمزي الذي تمتلكه مجموعة أكبر، كلما كانت فرصها في تحقيق الهيمنة أكبر أيضًا (Bourdieu, 1990a).

في البيانات رقم ٥، اكتشف الباحث وجود شعور بالخوف ناتج عن العنف الرمزي الذي مارسه طبيب حكومي ذو منصب رفيع. ضحايا هذا العنف الرمزي شملوا زملاء أماني في العمل، بما في ذلك أماني نفسها وناجي. في هذا الحدث، سأل الطبيب الحكومي عن مكان يحيى وأوضح أن يحيى بحاجة إلى نقله إلى مستشفى زيقير لإجراء عملية جراحية. وقد حذر من أنه إذا لم تُجرَ العملية قريبًا، فإن حالة جرح يحيى ستتدهور. ومع ذلك، تم تقديم هذا التحذير على شكل تهديد مبطن؛ إذ قال الطبيب إنه إذا لم تُقدم معلومات عن مكان يحيى، فسوف يأتي شخصيًا لأخذه. أثارت هذه الكلمات الخوف في نفوس أماني وناجي، اللذان فهما المقصود الحقيقي على أنه تهديد. لقد أدركوا أن هدف الطبيب لم يكن شفاء يحيى، بل إسكاتَه، خاصة بالنظر إلى تدهور حالة يحيى الصحية يومًا بعد يوم.

استنادًا إلى تحليل الباحث للبيانات ٥، فإن الهابيتوس الذي يمتلكه الطبيب من الجهة الحكومية يُشكل شخصية تميزه عن باقي الأطباء بشكل عام. كطبيب، يُظهر فهمًا لحالة يحيى التي يُتوقع أن تتدهور إذا لم تُجرَ العملية في الوقت المناسب. من ناحية أخرى، يعزز المنصب الرفيع الذي يشغله في المؤسسة الحكومية رأس المال الرمزي الذي يمتلكه، مما يجعله ليس فقط محترفًا طبيًا، بل شخصية مؤثرة هيكليًا أيضًا. إن دمج الهابيتوس ورأس المال الرمزي هذا يجعل التصريح الذي أدلى به الطبيب، رغم نبرته الناعمة، يبدو كتهديد حقيقي، مما يُسبب شعورًا بالخوف لدى أولئك الذين أصبحوا ضحايا للعنف الرمزي.

في البيانات ٦، حدد الباحث بشكل خاص تأثير العنف الرمزي الذي يتجلى من خلال شعور اليأس الذي عاشه يحيى كضحية. في هذه البيانات، تم توضيح أن الشيخ الأعظم أصدر فتوى للضحايا الذين تعرضوا لإصابات بالرصاص، حيث أعلن أن ما مروا به هو قدر من الله ويجب أن يُقبل برضا. كانت لهذه الفتوى تأثيرات كبيرة على الحالة النفسية ليحيى، مما جعله يوشك على الاستسلام وفقدان الأمل مع تدهور حالته الصحية بشكل متزايد.

استنادًا إلى نتائج التحليل، اكتشف الباحث أنه في البيانات السادسة، يمتلك الشيخ الأعظم رأس مال رمزي أكبر بكثير مقارنةً بيحيى. في إطار فكر بورديو، غالبًا ما تُستخدم الرموز الدينية كوسيلة للتحكم وتشكيل تصورات المجتمع تجاه الواقع الاجتماعي. يرى بورديو أن هذه الرموز هي أدوات تستخدمها الجماعات الحاكمة لخدمة مصالحها الخاصة. في هذه الحالة، تعمل الرموز الدينية كآلية للهيمنة ضمن البنية الاجتماعية (Bourdieu, 1991).

في البيانات ٧، حدد الباحث أثر العنف الرمزي الذي تعرّضت له أماني، والذي تَجَلّى في شكل الخوف والعجز. بالإضافة إلى ذلك، تشير هذه البيانات إلى وجود تسلسل

هرمي رمزي يتمثل في السلطة المؤسسية. يظهر العنف الرمزي بوضوح عندما لم تكن لأماني أي مساحة للتفاوض بشأن موقعها أثناء قيام موظف الإدارة في المستشفى بشرح الإجراءات المعقدة كشرط للحصول على صورة الأشعة الخاصة بيحيى. يكشف هذا الخلل في البنية الهرمية الرمزية عن وجود علاقة قوى غير متكافئة بين موظف الإدارة—باعتباره ممثلاً لمؤسسة رسمية—وأماني كمواطنة مدنية لا تملك أي سلطة رسمية. وقد ساهم تعقيد الإجراءات الإدارية المطلوبة في تعزيز شعور أماني بالقلق، مما أدى في نهاية المطاف إلى عدولها عن مواصلة الطلب.

إن الإجراءات المعقدة كما هو موضح في البيانات السابعة لا تُفهم بالضرورة على أنها شكل من أشكال القمع، بل قد تم استيعابها كجزء طبيعي من الممارسة البيروقراطية. وتعكس هذه الظاهرة كيفية عمل السلطة بشكل رمزي من خلال تغليف الممارسات القمعية بلغة إدارية مخففة. وغالبًا ما تُستخدم مثل هذه الاستراتيجية من قبل الأنظمة التوتاليتارية للحفاظ على السيطرة على المجتمع. ويتماشى ذلك مع ما تراه حنة أرندت (١٩٥٨)، حيث تؤكد أن النظام التوتاليتاري يسعى دائمًا إلى فرض سيطرة مطلقة على الدولة، ليس فقط من خلال تدمير الحريات الذاتية والسياسية للمواطنين، بل أيضًا من خلال تقويض إنسانية الفرد ذاته (Arendt, 1958). في هذا السياق، تُجسّد الحالة الواردة في البيانات السابعة كيف يتم تمويه السلطة من خلال آليات بيروقراطية تبدو محايدة، لكنها في الحقيقة تنطوي على منطق الهيمنة.

تماشيًا مع فكر حنة أرندت، يرى بيير بورديو أن السلطة ليست مجرد شيء يمتلكه الأفراد أو الجماعات، بل هي آلية تعمل بشكل خفي للحفاظ على الهيمنة دون الحاجة إلى ممارسة قسر مباشر. وفي البيانات السابعة، يُحدّد الكاتب وجود استراتيجية سلطوية تمارسها السلطة الرسمية الحكومية بهدف الحفاظ على موقعها من خلال وسائل رمزية. وتترك

هذه الاستراتيجية أثرًا نفسيًا واجتماعيًا على الأفراد المتورطين فيها. يظهر الأثر النفسي من خلال شعور أماني بالخوف والعجز عند مواجهتها لإجراءات إدارية معقدة ومربكة. أما الأثر الاجتماعي، فيتجلى في البنية الهرمية الرمزية التي تضع الموظف الإداري—بصفته ممثلًا للسلطة المؤسسية—في مرتبة أعلى بكثير من أماني، وهي مواطنة مدنية لا تمتلك سلطة رسمية.

استنادًا إلى البيانات ٨، حدد الباحث شكلين من التأثير الناتج عن ممارسة العنف الرمزي، وهما في الجانب النفسي والاجتماعي. ففي الجانب النفسي، يتجلى العنف الرمزي من خلال شعور الخوف الذي يعتري أفراد المجتمع، ولا سيما الخوف من الوقوع في الإثم. وقد نشأ هذا الخوف كرد فعل على الفتوى التي أصدرها الشيخ الأعظم، والتي حرّمت بشكل صريح أي تساؤل أو نقاش يتعلق بمضمون الفتوى حول "قانون استخراج الرصاصة – المادة ٤". أما في المستوى الاجتماعي، فقد أدت هذه الفتوى إلى حدوث انقسام داخل المجتمع الذي كان يصطف أمام البوابة، ما أسفر عن تشكل مجموعتين متعارضتين: مجموعة مؤيدة للفتوى وأخرى معارضة لها. وتتكون المجموعة المؤيدة في الغالب من أفراد يشاركون في حلقات دراسية دينية منتظمة يقودها رجل يرتدي الجبة، بينما تتألف المجموعة المعارضة من ضحايا احتجاجات سابقة فشلت في تحقيق العدالة. وتُظهر هذه الاستقطابات الاجتماعية عملية التمايز الاجتماعي التي تُكرّس من خلال السلطة الرمزية ذات الطابع الديني.

الناس الذين يشعرون بالخوف من الوقوع في الإثم يمكن اعتبارهم ضحايا لممارسة العنف الرمزي الذي تمارسه الحكومة من خلال توظيف رأس المال الرمزي الذي يمتلكه الشيخ الأعظم. ففي هذا السياق، غالبًا ما تُستخدم الرموز الدينية كأدوات للسلطة من أجل ضبط سلوك الأفراد وتشكيل وعيهم الجمعي. ويحدث ذلك لأن الدين، في البناء

الاجتماعي للمجتمع، لا يُفهم فقط كمجال روحي أو معتقد شخصي، بل يُعتبر أساسًا معياريًا يتمتع بسلطة عليا في الحياة اليومية. ويعكس موقع الشيخ الأعظم كرمز ديني وجود سلطة رمزية ذات أهمية كبيرة، والتي، في إطار نظرية بيير بورديو، تُفهم بوصفها شكلًا من أشكال الهيمنة التي يتم إضفاء الشرعية عليها من خلال الرموز الثقافية، بما في ذلك الرموز الدينية. ويؤكد بورديو أن الرموز الدينية غالبًا ما تُعبّأ من قبل الجماعات المهيمنة للحفاظ على مواقعهم ضمن البنية الاجتماعية. وفي هذا السياق، تعمل الرموز الدينية كأدوات هيمنية تمكّن الجماعات المسيطرة من إعادة إنتاج سلطتها بطريقة خفية ولكن فعالة (Bourdieu, 1991).

إلى جانب الأثر النفسي، يتمثل أحد الآثار الأخرى للعنف الرمزي الذي تم تحديده في البيانات (٨) في حدوث تمايز اجتماعي تمارسه الجماعة المؤيدة لفتوى الشيخ الأعظم. في هذا السياق، تحظى الجماعة المؤيدة للفتوى، التي دأبت على تنظيم دروس دينية أسبوعية، بمكانة اجتماعية أكثر هيمنة نسبيًا، وهو ما استُخدم لتمييز أنفسهم عن الجماعة المعارضة للفتوى. ويتجلى هذا التمايز في التصريح الذي أدلى به زعيم الجماعة المؤيدة عند افتتاح الجلسة، حيث أكد أن أي شخص يشكك في شرعية أو سلطة الفتوى الصادرة عن الشيخ الأعظم يُعتبر مخالفًا للشريعة. وتوضح هذه التصريحات كيف يُعاد إنتاج السلطة الرمزية من خلال الشرعية الدينية، مع تعزيز الحواجز الاجتماعية التي تُقصي الفئات التي تحمل وجهات نظر مغايرة.

من منظور بيير بورديو، يُعدّ التمايز الاجتماعي استراتيجية رمزية تهدف إلى إنشاء حدود اجتماعية من خلال تشكيل منظومة من القيم والمعايير وأنماط الحياة المميزة، وذلك بغرض تأكيد مكانة وهوية جماعة اجتماعية معينة داخل البنية الاجتماعية. لا يعكس هذا التمايز مجرد اختلاف في التفضيلات، بل يُمثّل شكلاً من أشكال إعادة إنتاج السلطة

الرمزية بأساليب غير مباشرة. ففي العديد من الحالات، تُمارَس هذه الاستراتيجية من قبل الطبقة البرجوازية تجاه الطبقة البروليتارية كوسيلة للحفاظ على الهيمنة. فعلى سبيل المثال، غالبًا ما تختلف الأذواق الموسيقية للبرجوازيين اختلافًا جوهريًا عن أذواق الطبقة العاملة، حيث لا تنشأ هذه الفروقات بصورة طبيعية، بل تُبنى اجتماعيًا كآلية لتعزيز التفوق الرمزي والحفاظ على المسافة الاجتماعية بين الطبقات المختلفة (Bourdieu, 1984).

في البيانات ٨، يتجسّد شكل التمايز الاجتماعي من خلال انقسام المجتمع إلى قطبين: مؤيدين ومعارضين للفتوى الصادرة عن الشيخ الأعظم. يُظهر هذا الانقسام وجود بناء رمزي للانحياز، يوجّه المجتمع تدريجيًا نحو الانضمام إلى المعسكر المؤيد، مما يؤدي ضمنيًا إلى تهميش المجموعة المعارضة. لا يقتصر هذا التمايز على تشكيل بنية اجتماعية جديدة داخل سياق السرد الروائي، بل يُخلّف أيضًا آثارًا ملموسة، لا سيّما على الشخصية الرئيسية يحيى، الذي يُصنّف ضمن الفئة المعارضة. يحيى، بصفته ممثلًا للفرد الرافض للهيمنة الرمزية المتجسدة في تلك الفتوى، يتعرض لضغوط اجتماعية مكثفة نتيجة التهميش الذي يطال مجموعته. ويعكس ذلك كيف أنّ التمايز الاجتماعي في إطار العنف الرمزي لا يُفضي فقط إلى تصنيف اجتماعي، بل يعزز أيضًا الإقصاء بحق من يخالف الخطاب السائد.

في البيانات ٩، حدد الباحث تأثير العنف الرمزي الذي تعرض له الطبيب طارق، الذي تجسد من خلال الضغط والخوف. تكشف البيانات أن الطبيب طارق لم يتمكن من إجراء عملية ليحيى بسبب قيود مفروضة من قبل القوانين في "قانون سلطة العمليات الجراحية للرصاص"، وبشكل خاص المادة ٤، الفقرة .A تنص هذه المادة على أن عملية استخراج الرصاصة دون إذن رسمي من الجهات المعنية تعتبر جريمة، ولا يجوز أن تتم إلا في مستشفى زيفير. وإذا تم انتهاك هذه القوانين، فإن العواقب تشمل سحب ترخيص ممارسة

الطب. إن وجود هذه القوانين يشكل عقبة رئيسية أمام الطبيب طارق في تقديم العلاج الطبي ليحيى.

استنادًا إلى نتائج التحليل، فإن العنف الرمزي الذي ظهر في البيانات السابعة هو نتيجة للقوة الرمزية التي تمتلكها البوابة في سعيها للهيمنة على المجتمع. في هذا السياق، لم يكن الطبيب طارق فقط هو الضحية، بل كان يحيى أيضًا ضحية لهذا العنف الرمزي. على الرغم من أن هذه القوانين تتعلق بشكل مباشر بالممارسات الطبية، إلا أن تأثيرها طال يحيى أيضًا كالمريض المصاب. وبالتالي، أصبح يحيى ضحية للعنف الرمزي بسبب القيود التي فرضتها السلطة.

ويرى بورديو، لأن اللغة لا يُنظر كأداة للتواصل فقط، بل هي شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية. يؤكد بورديو أن اللغة تعكس أسلوب الحياة، ومكانة الطبقة الاجتماعية، بالإضافة إلى البناء الخطابي الذي يكوّنه الأفراد أو الجماعات. هذه المعاني ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالهابيتوس ورأس المال الذي يمتلكه الأفراد أو الجماعات، والذي يُستخدم بعد ذلك لبناء الهيمنة على الآخرين (Bourdieu, 1991).

في البيانات ١٠، اكتشف الباحث أن تأثير العنف الرمزي على يحيى يظهر من خلال شعوره باليأس والضغط النفسي الذي يعاني منه. ويعود ذلك إلى تعديل المادة ٤، الفقرة (أ)، التي تشترط الآن امتلاك شهادة جنسية حقيقية بالإضافة إلى شهادة حسن سلوك من قبل الجهات المعنية لكل من يرغب في إجراء عملية لإزالة الرصاصة. هذا التغيير في القواعد يزيد من تقليص الفرص أمام يحيى للحصول على الرعاية الطبية، مما يبعده عن إمكانية إجراء العملية.

يعتقد بورديو أن اللغة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسلطة، حيث تُستخدم كأداة لهيمنة الجماعات الأضعف. في سياق البيانات الثامنة، أصبحت مراجعة المادة من قبل البوابة

وسيلة للعنف الرمزي ضد الشعب. بوصفها تمثل الدولة، تمتلك البوابة رأس مال رمزي يمكّنها من استخدام اللغة في تعديل المادة كطريقة لمسح آثار الضحايا من الحركات الاحتجاجية التي جرت. يُؤكد بورديو مجددًا وجهة نظره حول إنتاج الخطاب الذي غالبًا ما يتم من قبل الجماعات المسيطرة، بهدف تحديد ما يمكن وما لا يمكن القيام به في المجتمع (Bourdieu, 1991).

الباب الخامس

الخاتمة

أ. الخلاصة

رواية "الطابور" تروي فشل التظاهرات التي قام بها الشعب ضد سلطة النظام الشمولي الذي أسس البوابة كتمثيل للدولة. في هذه الدراسة، تم تحليل الرواية من منظور العنف الرمزي لبير بورديو. بناءً على نتائج البحث التي تم إجراؤها، يمكن استخلاص الاستنتاجات التالية:

١. رواية "الطابور" تمثل بوضوح حالة حياة الشعب المقموع تحت نظام شمولي، حيث يتم التحكم في جميع جوانب حياتهم بواسطة سلطة قمعية. في هذه الرواية، فقد الشعب الأمل وأصبح يشعر بالاشمئزاز من القمع المستمر، مما دفعهم إلى اتخاذ خطوة التظاهر كمقاومة. لكن بدلاً من أن تؤدي هذه الحركة إلى التغيير أو الحرية، فإنها تزيد الوضع سوءًا. ردت الدولة بشكل قمعي، حيث أغلقت البوابة التي كانت تمثل رمزًا لسلطة الدولة، والتي كانت أيضًا بوابة الوصول الرئيسية للشعب لتلبية احتياجاتهم. اكتشف الباحث ١٠ بيانات عن العنف الرمزي في رواية "الطابور" للكاتبة بسمة عبد العزيز. ٨ بيانات تظهر العنف الرمزي في شكل التلطيف، و ٢ بيانات تظهر العنف الرمزي في شكل الرقابة. من خلال جميع البيانات التي تم تحليلها، وجد الباحث أن مرتكبي العنف الرمزي هم أفراد أو مجموعات تابعة للحكومة، بينما الضحايا هم المواطنون العاديون.

٢. العنف الرمزي في هذه الرواية له تأثير عميق على الشعب، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي. الخوف، القلق، تمايز الإجتماعي، والإكراه أصبحت

تحارب شائعة يشعر بها الناس نتيجة للهيمنة التي يمارسها أصحاب السلطة. الشخصية الرئيسية، يحيى، تمثل أكثر الأوجه وضوحًا لهذا التأثير. العنف الرمزي الذي تعرض له يحيى لم يؤثر فقط على حالته النفسية، بل كان له تأثير جسدي أيضًا أدى إلى وفاته، لأنه لم يحصل على إذن لإجراء عملية إزالة الرصاصة.

ب.توصيات البحث

هذه الدراسة لا تزال تحمل العديد من القيود ولم تغطي جميع الجوانب التي يمكن استكشافها من رواية "الطابور" للكاتبة بسمة عبد العزيز. يركز هذا البحث على شكل العنف الرمزي و تأثيره في سرد الرواية فقط. في المستقبل، من المتوقع أن توسع الدراسات القادمة تحليل "الطابور" باستخدام مقاربات نظرية أدبية أخرى أو استكشاف وجهات نظر أخرى من فكر بورديو. العنف الرمزي لا يظهر فقط في الأعمال الأدبية، بل هو حقيقي في الحياة اليومية. في ظل تعقيد الواقع الاجتماعي، تلعب الأدب دورًا في كونه مرآة للحياة. لذلك، من خلال دراسة الأدب، يُتوقع أن يظهر فهم جديد بأن اللغة ليست مجرد أداة تواصل، بل يمكن أن تكون أيضًا أداة هيمنة.

قائمة المصادر والمراجع

Affan, M. (2018). Arab Spring dalam Sastra Arab: Ekspresi dan Representasi. In *Arab Spring dalam Sastra Arab: Ekspresi dan Representasi Al-Irfan* (Vol. 1).

Ahmad, K., Hinta, E., & Lantowa, J. (2021). STRUKTURASI KEKUASAAN DAN KEKERASAN SIMBOLIK DALAM NOVEL TEMPURUNG KARYA OKA RUSMINI (PERPSEKTIF PIERRE BOURDIEU). *Jurnal Bahasa, Sastra, Dan Budaya.*, *11*, 43–63.

Amalia, R. (2012). KEBIJAKAN-KEBIJAKAN HUSNI MUBAROK DI MESIR (1981-2011). *Universitas Indonesia*.

Amaliah, A. N. (2021). ANALISIS KEKERASAN SIMBOLIK DALAM NOVEL A THOUSAND SPLENDID SUNS KARYA KHALED HOSSEINI (PERSPEKTIF PIERRE BOURDIEU) SYMBOLIC VIOLENCE ANALYSIS IN NOVEL A THOUSAND SPLENDID SUNS BY KHALED HOSSEINI (PIERRE BOURDIEU'S PERSPECTIVE). *Kibas Cendrawasih*, 83–99.

Angelianawati, D. (2020). Kekerasan Simbolik Terhadap Karakter Homoseksual dalam Novel Lelaki Terindah karangan Andrei Aksana. *JENTERA: Jurnal Kajian Sastra*, *9*(1), 58. https://doi.org/10.26499/jentera.v9i1.1740

Antonelli, V., Bigoni, M., Funnell, W., Mattia Cafaro, E., & Deidda Gagliardo, E. (2023). Popular culture and totalitarianism: Accounting for propaganda in Italy under the Fascist regime (1934–1945). *Critical Perspectives on Accounting*, *96*. https://doi.org/10.1016/j.cpa.2022.102524

Arendt, H. , & M. N. (1958). *The origins of totalitarianism*.

Bale, J. M. (2009). Islamism and Totalitarianism. *Totalitarian Movements and Political Religions*, *10*(2), 73–96. https://doi.org/10.1080/14690760903371313

Baločkaite, R. (2015). The hidden violence of totalitarianism: Policing soviet society in Lithuania. In *European History Quarterly* (Vol. 45, Issue 2, pp. 215–235). SAGE Publications Ltd. https://doi.org/10.1177/0265691415571253

Bourdieu, P. (1977). *Outline of a Theory of Practice* (Ernest. , G. Jack. , G. Stephen. , H. Michael. , P. J. Gellner, Ed.). Cambridge University Press.

Bourdieu, P. (1984). *Distinction a social critique of the judgement of taste*. Harvard University Press.

Bourdieu, P. (1986). *The Forms Of Capital in the Cultural Theory: An Anthology* (Imre. , K. Timothy. Szeman, Ed.; Vol. 1).

Bourdieu, P. (1990a). *In Other Words*. Polity Press.

Bourdieu, P. (1990b). *The Logic Of Practice*. Stanford University Press.

Bourdieu, P. (1991). *Language and Symbolic Power*. Polity Press in association with Basil Blackwell.

Bourdieu, P. (1993). *The Field of Cultural Production Essays on Art and Literature* (R. Johnson, Ed.). Columbia University Press.

Bourdieu, P. ., & Wacquant, L. (1992). *An Invitation to Reflexive Sociology*. Polity Press.

Bourdieu, P., & Passeron, J.-C. (1990). *Reproduction in Education, Society and Culture* . Sage Publications.

Eram, Aqsa. , H. M. R. (2022). Beyond Punishment: Waiting Under the Panoptic Gaze in Aziz's The Queue. *Araştırma Makalesi Research Article*, 47–60.

Fashri, F. (2014). *Pierre Bourdieu Menyingkap Kuasa Simbol*. Jalasutra.

Firdaus, N. A. (2022). *العنف الرمزي في رواية الظل الأسود لنجيب الكيلاني)دراسة علم الأدب الإجتماعي بيير بورديو(*. UIN MAULANA MALIK IBRAHIM MALANG.

Graeme P. (2011). Partnership for Peace Consortium of Defense Academies and Security Studies Institutes The Arab Spring: Challenges, Obstacles and Dilemmas. *Herd Source: Connections*, *10*(4), 103–120. https://doi.org/10.2307/26326256

Harker, R., & dkk. (2009). *(Habitus x Modal) + Ranah = Praktik*. Jalasutra.

Haryatmoko. (2003). Menyingkap Kepalsuan Budaya Penguasa (Landasan Teoritis Gerakan Sosial Menurut Pierre Bourdieu). *Jurnal Basis Edisi Khusus Pierre Bourdieu, No:11-12 Tahun 2003*, 11.

Haryatmoko. (2016). *Membongkar Rezim Kepastian Pemikiran Kritis Post-Strukturalis* (Widiantoro, Ed.). PT KANISIUS YOGYAKARTA.

Jenkins, R. (1992). *Key Sociologist Pierre Bourdieu*. Routledge.

Kepakisan, N. K. A. C., & Aji, G. F. S. (2023). STRUKTURASI KEKUASAAN & KEKERASAN SIMBOLIK DALAM ANAK SEMUA BANGSA KARYA PRAMOEDYA: PERSPEKTIF BOURDIEU. *Jurnal Ilmiah Bina Bahasa*, *16*, 11–21.

Lubis, A. Y. (2014). *Postmodernisme Teori dan Metode*. PT Raja Grafindo Persada.

Milal, M. S. (2022). *DOMINASI SIMBOLIK DALAM NOVEL RIHLAH ILALLAH KARYA NAJIB AL-KILANI*. UIN SUNAN KALIJAGA.

Miles, M. B., & Huberman, M. (1992). *Analisis Data Kualitatif*. Penerbit Universitas Indonesia.

Mokrushina, A. A. (2021). The Image of Authority in Basma Abd al-Aziz's Dystopian Novel The Queue. *Vestnik Sankt-Peterburgskogo Universiteta Vostokovedenie i Afrikanistika*, *13*(2), 132–136. https://doi.org/10.21638/spbu13.2021.201

Mutahir, A. (2022). *Intelektual Kolektif Pierre Bourdieu: Sebuah Gerakan Melawan Dominasi*. Penerbit Semut Api.

Parayungan, C. A. (2023). STRUKTURASI KEKUASAAN DAN KEKERASAN SIMBOLIK DALAM NOVEL RE: KARYA MAMAN SUHERMAN: PERSPEKTIF PIERRE BOURDIEU. *Seminar Nasional Literasi Prodi PBSI FPBS UPGRIS*, 466–475.

Ritzer, G., & Goodman, D. J. (2010). *Teori Sosiologi Modern* (6th ed.). Kencana Prenada Media Group.

Tan, P. (2024). Totalitarianisme, Banalitas Kejahatan dan Kebebasan Berpikir: Refleksi Bersama Hannah Arendt. *Jurnal Filsafat Indonesia*, *7*, 119–130.

Taskeen, S. (2021). Subjugation of Women as a Road Map for Understanding Totalitarian Absurdity in The Queue by Basma Abdel Aziz. *An International Journal in English*, *12*. www.the-criterion.com

العلمي, أ. (٢٠١٩). أشكال العنف وتمثلاتها في الرواية الجزائرية المعاصرة Forms of violence and its manifestations in the contemporary Algerian novel. *مجلة العلوم الإنسانية*. 651 ,

بسمة عبد العزيز .(2013) .*الطابور* .طبعة دار التنويرالأولى.

بن حمو, م. س & ,.بن عبد الله, ق. ن. (٢٠٢٣). التنمر الإلكتروني – قراءة سوسيولوجية للظاهرة على ضوء نظرية إعادة إنتاج العنف الرمزي ل" بيار بورديو ."*مجلة رواقد*.*7* ,

طيبي, غ. (٢٠١٤). الثورات العربية بين اليد الخفية والتفكك الاجتماعي التفسير السياسي والاجتماعي.7 ,*Hawliyat*, *15* .

علاهم, ح & ,.سليمان, ج. ا. (٢٠٢٤). التفويض كآلية لممارسة العنف الرمزي عند بيير بورديو .*مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية*.(1)*9* ,

لعوش, م & ,.لعوبي, ي. (٢٠٢٤). .علاقة العوامل الس وسي وثقافية بتفشي ظاه رة العنف في ملاعب ك رة القدم من وجهة نظر الأنصا ر – د ا رسة ميدانية على عينة من أنصار شبا ب باتنة.(2)*7* ,*Algerian Scientifc Journal Platform* .

سيرة ذاتية

محمد حسين أكبر ولد في دينفاسار, ٢٠ سفتمبر ٢٠٠٣ . تخرج في المدرسة الإبتدائية شهدأ موجوكيرتو في عام ٢٠١٥. ثم التحق بدراسته في المدرسة المعلمين هاشم أشعري تبوئرنج جومبانج ٢٠١٥ حتى ٢٠٢١. وبعد ذلك التحق بدراسته في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج بقسم اللغة العربية وأدبها في كلية العلوم الإنسانية من ٢٠٢١. وتخرج فيها ٢٠٢٥.